سلسلة الأسرة السَّعيدة

الحلقة الأولى

إضَاءَاتٌ

حَوْلَ المَشَاكِلِ الزَّوْجِيَّة

صباح الصافي

الصافي، صباح، مؤلف.
اضاءات حول المشاكل الزوجية / صباح الصافي.-الطبعة الأولى.-كربلاء، العراق : العتبة العباسية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، مركز الفكر والابداع، ١٤٤٥ هـ = ٢٠٢٤.
١٠٤ صفحة ؛ ٢٤ سم. (سلسلة الاسرة السعيدة ؛ الحلقة الاولى)
يتضمن إرجاعات ببليوجرافية : صفحة ١٠٢-١٠٣.
١ . العلاقات الاسرية. أ. العنوان.
LCC : HQ743 .S34 2024
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
فهرسة اثناء النشر

حقوق النشر والتوزيع محفوظة للعتبة العباسة المقدسة – مركز الفكر والإبداع.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية في بغداد (١١٣٤) لسنة ٢٠٢٣م.

الطبعة الاولى

العتبة العباسية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
مركز الفكر والإبداع

الإشراف والمتابعة : رضوان عبدالهادي السلامي

تأليـــف: صباح نعيم الصـــــافي

المراجعة اللغوية : محمد رضـا الأسدي

التَّصميم و الإخراج: كرار عامر الصافي

عدد النّسخ: ٥٠٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ).
صدقَ اللهُ العليُّ العظيم
سورة الروم، الآية: ٢١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على الرّسول الأعظم محمّد وآله الطّيبين الطّاهرين.

لا يختلفُ اثنان أنَّ أسعد يومٍ يعيشه الرَّجل والمرأة على حدٍّ سواء هو يوم زواجهما واقترانهما؛ إلّا أنَّ هذه السّعادة ممكن أن تستمر، ويرافقها بناء أسرة سعيدة، ويمكن أن يكون أمامها ما يعكّرها، ويحوّلها إلى بؤرة من المشاكل والاضطرابات النّفسية، ومن ثمّ تنتهي بالفراق، ويكون الجميع ضحيَّة؛ وخاصّة الأولاد الذينَ يكونون من نتاج تلك الأسرة.

إنَّ تعالي الأصوات بين الزَّوجين، وتبادل الكلمة بالكلمات، والتّهمة بالتّهم، والإساءة بالإساءة لا ينتج إلّا أبناءً يعانون من العُقد النَّفسيّة التي بدورها تُلقي بظلالها على الأطفال، وتصنع منهم أفراداً -على الأغلب- يعيثون فسادًا في الأرض؛ ومن هنا ولأهمّيّة هذا الكيان كانت حلقات: (سلسلة الأسرة السّعيدة)؛ لتُساهم في صنع أسرة صالحة يعيشون بمحبّة وسعادة.

تمهيد
قواعدُ أساسيّة في تكوين الأُسرة

القاعدة الأولى:

الأسرةُ حظيت باهتمامٍ كبيرٍ من المفكّرين والعلماء؛ والعلّة في ذلك واضحة؛ وهي أنَّ أهمّ كيانٍ يؤثّر في الفرد والمجتمع هو كيان الأسرة؛ فالفرد يُبنى من قبل الأسرة، والمجتمع هو نِتاج العوائل التي تتفاعل فيما بينها لتنتج أمَّة يمكن أن نصفها بأنّها أُمّة خيرٍ، أو نَصِفَها أنَّها أُمّة سوء.

القاعدة الثانية:

حالة الخلاف بين الزَّوجين حالة طبيعية جدًّا، ويمكن سريان هذا الخلاف إلى كلّ مكوّنات الأسرة؛ فالزّوج والزّوجة يتفاعل كلّ منهما مع الآخر من جهة، ومع الأرحام والأصدقاء والمجتمع من جهة أخرى، وهذا بدوره يجعل الزّوجين يقتربان من دائرة النّزاع والخلاف؛ خاصّة إذا كانا يفتقدان الخبرة والمعرفة في مجال الحياة الزّوجيَّة.

القاعدة الثَّالثة:

أغلب المشاكل الزَّوجية تبدأ صغيرة ثمَّ تنمو وتكبر حتّى تؤثِّر على قرارات الزَّوجين، ومن هنا على الزّوجين ألَّا يُهملا البدايات الأولى للمشكلة، فنحن على الشّجرة المضرّة أقدر على اقتلاعها وهي صغيرة؛ أمّا إذا تجذَّرت جذورها في الأرض فعند ذلك نحتاج إلى قدرة أكبر من أجل اقتلاعها، وفي بعض الأحيان نجد أنَّ تلك الجذور قد أثّرت على جهات أخرى لم نكن نتوقّع أنّها قد تؤثّر فيها.

القاعدة الرَّابعة:

في كلّ مشكلة تحدث بين الزّوجين يجب عليهما قبل الإقدام على أيّ قرار أن يتذكّر كلٌّ منهما اللحظات الجميلة التي كانت بينهما، وأنَّ ما يحدث من مشاكل أشبه بغيوم ملبّدة ستلقي ما فيها من أمطار، وبعد ذلك الاستفادة من تلك الأمطار في خلق واقعٍ أجمل.

وأمّا سيطرة الغضب، والشّعور بالتّعالي، ومحاولة الانتصار في ذلك الصِّراع إنَّما هي وساوس من شياطين الجن أو شياطين الإنس؛ في محاولةٍ لتدمير ذلك الكيان.

المبحث الأول

جذورُ المشاكلِ بين الزَّوجين

أحياناً قد يتسبّب عاملٌ واحدٌ في إحداث المشاكل بين الزَّوجين، وأحياناً يمكن اجتماع مجموعة من العوامل فتنتج تلك المشاكل؛ ومن هنا سنأخذ أصول وجذور تلك المشاكل، وأمّا غيرها فيمكن إرجاعها إلى هذه الأصول؛ وتأتي أهمّيّة بيان هذه الأسباب حتّى نعرف من أين ننطلق إذا أردنا علاج المشكلة.

الأصل الأوَّل: التّصادم بين البيئتين.

مما لا شكَّ فيه أنَّ كلًّا من الزَّوجين قد عاش وتربَّى في بيئة معيّنة وأسرة لها عاداتها، وكلّ أسرة لها تقاليد وأساليب في التّربية تختلف عن الأسرة الأخرى؛ فمن يعيش في الرِّيف تختلف حياته وتقاليده عن الشّخص الذي يعيش في المدينة، وحتَّى لو كان الطّرفان قد عاشا في البيئة نفسها سواء في الرّيف أو المدينة؛ ولكن أسلوب التّربية والتّعامل يختلف من أسرة إلى أخرى؛ وإن كانا يقتربان في النّمط الاجتماعي.

ومن هنا قد يحدث تصادم بين القيم والمعارف التي يحملها الزّوج مع القيم والعادات والمعارف التي تحملها الزّوجة، وهذا ما يؤدّي إلى حدوث صراع بين الزّوجين.

والأخطر من ذلك إذا كان الاختلاف في الاتجاه الفكري الذي يعتنقه كلٌّ منهما مع غياب أسلوب التّعامل الصّحيح من الطّرفين، وعدم معرفة مفهوم التّعايش بمعناه الصّائب.

إنَّ الاتجاهات الفكريّة لكلٍّ من الزّوج والزّوجة عامل مؤثّر في سير الحياة الزَّوجية؛ لذلك يجب أن تكون الخطوة الأولى في اختيار الزّوجة والزّوج تخضع لمجموعة من العوامل والصفات التي ركّز عليها القرآن الكريم وروايات المعصومين عليهم السلام.

والتّصادم بين البيئتين لا يختصّ فقط بالأسلوب والعادات وطرق التّربية؛ إنَّما يمكن أن يشمل مجالات أخرى مثل الاختلاف من النّاحية الاقتصادية، والاختلاف من النّاحية الثّقافية، وهلمّ جرًّا في ذكر مجالات أخرى.

وإذا أردنا أن نتغلّب على هذا الأصل والفروع التي تنقسم منه؛ فهنا يلزم التركيز على نقاط عديدة:

١- أن يختار الرَّجل المرأة الصَّالحة، وكذلك المرأة تختار الزَّوج الصَّالح.

ومن الروايات التي تبيّن صفات الزَّوجة الصَّالحة:

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ قَالَ سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ الله يَقُولُ كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: « **إِنَّ خَيْرَ نِسَائِكُمُ الْوَلُودُ، الْوَدُودُ، الْعَفِيفَةُ، الْعَزِيزَةُ فِي أَهْلِهَا، الذَّلِيلَةُ مَعَ بَعْلِهَا، الْمُتَبَرِّجَةُ مَعَ زَوْجِهَا، الْحَصَانُ عَلَى غَيْرِهِ، الَّتِي تَسْمَعُ قَوْلَهُ، وَتُطِيعُ أَمْرَهُ، وَإِذَا خَلَا بِهَا بَذَلَتْ لَهُ مَا يُرِيدُ مِنْهَا، وَلَمْ تَبَذَّلْ كَتَبَذُّلِ الرَّجُلِ**»[1].

وعَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام قَالَ: « **خَيْرُ نِسَائِكُمُ الَّتِي إِذَا خَلَتْ مَعَ زَوْجِهَا خَلَعَتْ لَهُ دِرْعَ الْحَيَاءِ، وَإِذَا لَبِسَتْ لَبِسَتْ مَعَهُ دِرْعَ الْحَيَاءِ**»[2].

وعَنْ إِبْرَاهِيمَ الْكَرْخِيِّ قَالَ: « قُلْتُ لأَبِي عَبْدِ الله عليه السلام: إِنَّ صَاحِبَتِي هَلَكَتْ وَكَانَتْ لِي مُوَافِقَةً وَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ، فَقَالَ لِيَ: « **انْظُرْ أَيْنَ تَضَعُ نَفْسَكَ، وَمَنْ تُشْرِكُهُ فِي مَالِكَ، وَتُطْلِعُهُ عَلَى دِينِكَ وَسِرِّكَ؛ فَإِنْ كُنْتَ لا بُدَّ فَاعِلا فَبِكْراً تُنْسَبُ إِلَى الْخَيْرِ وَإِلَى حُسْنِ الْخُلُقِ؛ وَاعْلَمْ أَنَّهُنَّ كَمَا قَالَ:**

أَلا إِنَّ النِّسَاءَ خُلِقْنَ شَتَّى ... فَمِنْهُنَّ الْغَنِيمَةُ وَالْغَرَامُ
وَمِنْهُنَّ الْهِلالُ إِذَا تَجَلَّى ... لِصَاحِبِهِ وَمِنْهُنَّ الظَّلامُ
فَمَنْ يَظْفَرْ بِصَالِحِهِنَّ يَسْعَدْ ... وَمَنْ يُغْبَنْ فَلَيْسَ لَهُ انْتِقَامُ

---

١ - الكافي: ج٥، ص ٣٢٤.

٢ - المصدر نفسه.

وَهُنَّ ثَلاثٌ فَامْرَأَةٌ وَلُودٌ وَدُودٌ تُعِينُ زَوْجَهَا عَلَى دَهْرِهِ لِدُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ وَلا تُعِينُ الدَّهْرَ عَلَيْهِ، وَامْرَأَةٌ عَقِيمَةٌ لا ذَاتُ جَمَالٍ وَلا خُلُقٍ وَلا تُعِينُ زَوْجَهَا عَلَى خَيْرٍ، وَامْرَأَةٌ صَخَّابَةٌ وَلاجَةٌ هَمَّازَةٌ تَسْتَقِلُّ الْكَثِيرَ وَلا تَقْبَلُ الْيَسِيرَ»(١).

أمَّا الروايات التي تبيّن صفات الزَّوج الصَّالح؛ فمنها:

عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بَشَّارٍ الْوَاسِطِيِّ قَالَ: «كَتَبْتُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام أَسْأَلُهُ عَنِ النِّكَاحِ فَكَتَبَ إِلَيَّ: **مَنْ خَطَبَ إِلَيْكُمْ فَرَضِيتُمْ دِينَهُ وَأَمَانَتَهُ فَزَوِّجُوهُ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسادٌ كَبِيرٌ**»(٢).

وعَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ قَالَ كَتَبَ عَلِيُّ بْنُ أَسْبَاطٍ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام فِي أَمْرِ بَنَاتِهِ، وَأَنَّهُ لَا يَجِدُ أَحَداً مِثْلَهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: «**فَهِمْتُ مَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ بَنَاتِكَ، وَأَنَّكَ لَا تَجِدُ أَحَداً مِثْلَكَ فَلَا تَنْظُرْ فِي ذَلِكَ رَحِمَكَ اللهُ؛ فَإِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله قَالَ: إِذَا جَاءَكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ، وَدِينَهُ فَزَوِّجُوهُ؛ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسادٌ كَبِيرٌ**»(٣).

---

١ - الكافي: ج٥، ص٣٢٣.

٢ - المصدر نفسه: ج٥، ص ٣٤٧.

٣ - المصدر نفسه.

وعَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ رَفَعَهُ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام: «**مَنْ زَوَّجَ كَرِيمَتَهُ مِنْ شَارِبِ الْخَمْرِ فَقَدْ قَطَعَ رَحِمَهَا**»[1].

وجَاءَ رَجُلٌ إِلَى الحَسَنِ عليه السلام يَستَشِيرُهُ في تَزويجِ ابنَتِهِ؟ فَقَالَ: «**زَوِّجها مِن رَجُلٍ تَقِيٍّ، فَإِنَّهُ إن أَحَبَّها أكرَمَها، وإن أبغَضَها لَم يَظلِمها**»[2].

وعَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ بَشَّارٍ الْوَاسِطِيِّ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام أَنَّ لِي قَرَابَةً قَدْ خَطَبَ إِلَيَّ وَفِي خُلُقِهِ شَيْءٌ؟ فَقَالَ: «**لَا تُزَوِّجْهُ إِنْ كَانَ سَيِّئَ الْخُلُقِ**»[3].

قصَّة زواج النَّجّار

ذكر أنَّ سعيد بن المسيب الذي كان أحد تلامذة الإمام زين العابدين عليه السلام، كان شخصية بارزة بين عموم المسلمين، وله منزلة عظيمة بين الشّيعة وغيرهم على حدٍّ سواء، وكانت له بنت جميلة، بل هي من أجمل بنات المدينة، فأرسل الخليفة عبد الملك إلى أبيها يخطبها منه، فرفض أبوها مع علمه بأنَّ الخليفة يتمتّع بمنصبٍ

١ - الكافي: ج٥، ص ٣٤٧.
٢ - مكارم الاخلاق: ج١، ص٢٠٤.
٣ - الكافي: ج٥، ص ٥٦٣.

وأموالٍ وشأنٍ بين النَّاس، حتّى أنَّ عبد الملك استخدم ضغوطًا، وأرسل وساطات إلّا أنَّها لم تُجدِ نفعاً، ثمّ أرسل بعد ذلك لأبيها (سعيد بن المسيب) جماعة سألوه عن سبب عدم تزويج ابنته للخليفة؟ فقال سعيد: إنَّ عبد الملك شارب خمر، وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله: « **شارب الخمر لا يُزوّج إذا خطب**»[1].

فقالوا لسعيد: إنَّ عبد الملك يتوعّدك، ويهدّدك، وإنْ لم تزوّجه ابنتك فإنَّه سيؤذيك، فقال سعيد بن المسيب: إنَّني أسمع كلام الله لا كلام عبد الملك، وليفعل ما يُريد، فغضب عبد الملك، وأمر بإلقاء القبض على سعيد بن المسيب، وجلده أمام الملأ. وكان الخليفة إذا غضب على أحدٍ فإنَّ الكثير من ضعاف الإيمان يبتعدون عنه ـ عمن غضب عليه الخليفة ـ؛ خوفًا من العقاب أو من ذهاب المصالح، وكان هذا ما حصل لسعيد بن المسيب أيضاً، كان له طلّاب يتلقّون الدرس عنده، كما كان بعض علماء الدّين يلتفّون حوله، وجمع آخر كذلك من الكسبة كانوا إلى جانبه، وقد انفضّ الكثير من حوله بسبب هذه المشكلة التي حدثت له مع السّلطان، ولكنّه لم يأبه بكلِّ هذه الأمور، وأصرّ

١ – تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشّريعة: ج١١، ص٨٣.

على موقفه؛ إرضاءً لربّه، وعملاً بأحكام دينه. وفي يوم وبينما كان سعيد بن المسيب جالساً إذ التفت إلى شابّ نجّار فقال له: هل لك زوجة؟ فقال الشّاب: لا، فقال له سعيد: لماذا، ألم يوصِ الإسلام بالزّواج؟ فقال الشَّاب: في الحقيقة إنّي لا أملك مالاً أتزوّج به، سوى أربعة دراهم.

فقال سعيد: هل أنت تقبل الزّواج من ابنتي؟

فضحك الشّاب في دهشة قائلاً: من ابنتك أنت؟!

قال سعيد: نعم! وإنَّ هذه الأربعة دراهم هي المهر، ثمّ ذهب سعيد إلى داخل الدَّار، واستكشف موافقتها فكان جوابها: كما ترى أنت يا أبتاه.

فرجع سعيد، ولا يزال بعض طلّابه لم يتفرّقوا من مجلس الدَّرس، وقال لذلك الشّاب: زوّجتك ابنتي على أربعة دراهم فهل قبلت؟

قال الشّاب: قبلت، فانعقد الزَّواج وتم.

وأخيراً عاد النّجّار لأمّه وأخبرها بما جرى، فلم تُصدّقه وقالت له: أجننت يا ولدي؟ أم صحيح ما تقول: أنَّ سعيد بن المسيب الذي لم يُزوّج ابنته للخليفة عبد الملك سيزوّجك منها.

فجاءت أمّه (لأنّه كان يتيم الأب)، وسألت سعيد بن المسيب

عن صحّة الخبر؟ فقال لها: نعم، وإنَّ هذه الليلة هي ليلة زفافه، فرجعت، وصعدت على سطح دارها، ونادت: أيُّها النَّاس، إنَّ سعيد بن المسيب زوّج ابنته فلانة لولدي فلان النَّجّار، فهلمّوا لمساعدته، فجاء الجيران وبعضهم يتّهمها بالجنون، وبعضهم بالهذيان، وإنَّ البعض الآخر، قال لها: لربّما شاهدت في منامها رؤيا، وعندما عرفت بذلك أجابتهم: إنِّي لست مجنونة، اذهبوا، وتقصّوا الخبر من سعيد بن المسيب، فجاءوه وسألوه عن حقيقة الأمر فأجابهم بصحّة ذلك[1].

ما رأيك في هذا الزَّواج؟

يُعدّ الملّا محمد صالح المازندراني المتوفى سنة ١٠٨٦هـ من أفاضل علماء الدّين، وكان أبوه عاجزاً عن معالجة الفقر الذي سلبه كلّ حيلة في تدبير معيشة عائلته، لذلك صارح ابنه الشَّاب بأن يُهاجر بحثًا عن الرّزق الحلال... فودّع الابن أباه مهاجرًا إلى مدينة (أصفهان) والتحق هناك بمدرسة دينيّة، وكان راتب كلّ طالب في هذه المدرسة ما يُعادل (فِلسيْن)، وهو لا يسدّ عُشر حاجة الإنسان في ذلك الزَّمان.

١ - راجع حلية الأولياء: ج٢، ص٦٢.

لم يكن لديه مال يشتري به شمعة لإنارة حجرته في المدرسة، فكان يضطرّ أن يستضيء بالنّور الضَّعيف الذي تشعّه شمعة حمّامات المدرسة، فيجلس في زاوية من الحمّام، ويقرأ.

بهذه الصّعوبة البالغة والفقر المدقع استمرّ هذا الشَّاب المازندارني في دراسته الإسلامية حتّى نال درجة عالية في العلم والأخلاق وصفاء النَّفس. وارتقى في دروسه، فوصل إلى درس العلّامة الكبير الشَّيخ محمد تقي المجلسي، واستمرَّ وهو يطوي صفحات نجاحه، ويرتقي من درجة إلى درجة أعلى، حتّى صار من أبرز وأفضل تلامذة العلّامة المجلسي، وكانت له مكانته عند أستاذه الذي منحه الثِّقة الكاملة.

وكان ذات مرّة يجلس مع أستاذه بعد انتهاء الدَّرس جلسة اعتيادية، فطرح عليه الأستاذ فكرة الزَّواج قائلاً: إن كنت راغباً فاذن لي باختيار زوجة صالحة لك... أذِن التلميذ لأستاذه، فلما دخل الأستاذ بيته طلب ابنته (آمنة) وكانت بالإضافة إلى تديّنها وتربيتها الأخلاقية عالمة في أحكام الشَّريعة، قد علّمها أبوها مُنذ صغرها، وأحسن تعليمها.

قال لها: ابنتي! لقد اخترت لك زوجًا في غاية الفقر، ولكنّه

في غاية الفضل والعلم والتّقوى، ولك حرّيّة القبول أو الرّفض.

قالت البنت العالمة الفاضلة: الفقر ليس عيبًا للرجل يا أبي.

فدعى العلّامة المجلسي المؤمنين إلى مجلس عقد قران بين ابنته آمنة والعالم الفاضل الملا محمد صالح... وحينما رفع الشَّيخ العَريس برقع عروسه ونظر إلى وجهها ليلة الزَّفاف خرّ ساجدًا لله تعالى، يشكره على نعمه السَّابغة، ثمّ أخذ يقرأ دروسه ويُطالع كتبه، فانشغل بتأمّلاته في موضوع علميٍّ دقيق، لكنّه عجز عن فهمه حتّى ساعة الفجر، إذ قام للصلاة ثمّ خرج إلى المسجد للدرس.

أمَّا العروس التي كانت تُراقب زوجها طيلة الليل فقد كتبت حلًّا لذلك الموضوع الذي عجز زوجها عن فهمه، فوضعته طيّ الكتاب... عاد الشَّيخ العَريس من الدَّرس، وفتح الكتاب ليعيد تمعّنه في الموضوع، فوجد الحل جاهزًا أمامه، ولمّا علم أنّه منها فوجئ بمستواها العلمي الذي لم يكن يعرفه عنها من قبل.

حقًّا كانت زوجته عالمة، فسرّته شخصيّتها، وفرح بعلمها فرحًا عظيمًا، فخرّ ساجدًا لله تعالى مرّة أخرى ولمدّة ثلاث ليال متتالية هكذا، مما يعني أنَّه لم يقترب منها أبدًا قبل أن يؤدّي الشّكر والحمد لله على نعمة الزَّوجة ونعمة كونها عالمة فاضلة.

ولما علم أستاذه العلَّامة المجلسي والد البنت أنَّ الشَّيخ لم يدخل بها، ظنّ أنَّه راغب عنها، فجاء إليه قائلاً: إن كان فيها عيب سأقوم لك بالبحث عن زوجة أخرى؟!

قال الشَّيخ محمد صالح لعمّه العلّامة: ليس الأمر كذلك، إنَّما أنا مشغولٌ بالشّكر لله على هذه النِّعمة العظيمة التي أنعم بها عليَّ ربّ العالمين[1].

٢- التّركيز على القيم والعادات المشتركة، وتقديم أحكام وآداب الشّريعة على كلّ القيم التي هي من صنع الإنسان.

قال الله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لله وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**﴾[2].

٣- إعطاء فترة من الزّمن يحاول كلّ طرف أن يتكيّف مع الطّرف الآخر، فبيئة يعيش فيها الزَّوجان لمدّة عشرين عامًا أو أكثر لا تستطيع تغييرها في عام أو عامين، وإنَّما نحتاج إلى

١ - قصص وخواطر: ص٩٤.

٢ - سورة الأنفال؛ الآية: ٢٤.

مدّة طويلة، وأثناء عملية التَّغيير نحتاج إلى التّسلح بالصّبر، والتّسامح، والتّغافل عن الأخطاء التي يمكن حدوثها، وخاصّة في بداية الحياة الزَّوجيّة.

٤- الاستبداد من الطَّرفين لا يوصل إلى حلٍّ وعلاج، وإنَّما يزيد من المشكلة، فمحاولة التّشبّث بالكرامة، وعزّة النّفس، وعدم التّنازل للآخر ليست من الدِّين في شيء.

عن الإمام علي عليه السلام: «**المُسْتَبِدُّ مُتَهَوِّرٌ فِي الخَطأِ وَالغَلَطِ**»[١].

وعنه عليه السلام: «**اَلِاسْتِبْدادُ بِرَأيِكَ يُزِلُّكَ، وَيُهَوِّرُكَ فِي المَهاوي**»[٢].

الأصل الثَّاني: التَّدخّل في حياة الزَّوجين.

علاقة الزَّوج بزوجته تختلف في حقوقها وأدوارها عن علاقة الأبناء بالوالدين، ومحاولة التّأليف بين العلاقتين في بيت واحد صعب للغاية؛ وعلاقة الوالدين لا تنفكّ مباشرة بالرّجل أو المرأة بعد الزّواج، وإنَّما تستمر في محاولة من الوالدين لتسيير حياة الزَّوجين كونهما أكثر خبرة منهما،

١- هداية العلم في تنظيم غرر الحكم: ج١، ص ٢٤٧.

٢- المصدر نفسه.

فيأخذان بالتّدخّل، وأغلب تلك التّدخّلات - ولا أقول جميعها- لا تصب في مصلحة الزَّوجين؛ بسبب أنَّ الزَّوجين قد دخلا في عالمٍ جديد في كلِّ مراحله، وهما أولى باكتشافه عن طريق الدِّراسة، والمعرفة، والاطلاع على تجارب الآخرين والاستفادة منها؛ أمّا تدخّل طرفٍ ثالثٍ فهذا أشبه بتدخّل جسمٍ غريبٍ فيبادر أحد الطَّرفين إلى مهاجمته بالسّبل التي يمتلكها، والحالة التي قد لا يختلف فيها الأغلب أنَّ الزَّوجة لا تُحبّذ تدخّل أهل الزَّوج، وأمّا الزَّوج لا يُحبّذ تدخّل أهل الزَّوجة، وإذا حصل وتدخَّلا من دون حاجة إلى ذلك التّدخل فالحالة الغالبة حدوث صراع بين الزَّوجين.

ومن هنا فإنَّ الزَّوجين اللذين يتّفقان من البداية على رفض أيّ تدخّل هما الأقرب إلى السّعادة من غيرهما؛ خاصّة إذا أخذا كلَّ مشكلة أو صراع بينهما، ودرساه، وعرفا مواطن الضّعف والقوّة فيه ثمَّ العمل على إنهائه، وعدم الوقوع فيه في الأيَّام القادمة.

ثمَّ ينبغي للرجل أن يضع حقيقة نصب عينيه؛ وهي إنَّ أحب شخص للمرأة هو زوجها؛ ومن هنا لو لاحظتها أنَّها قد

خرجت عن وعيها فما ذلك إلَّا لأنَّها تُحبّه حُبًّا لا يوصف؛ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الله عليه السلام يَقُولُ: «**انْصَرَفَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله مِنْ سَرِيَّةٍ قَدْ كَانَ أُصِيبَ فِيهَا نَاسٌ كَثِيرٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَاسْتَقْبَلَتْهُ النِّسَاءُ يَسْأَلْنَهُ عَنْ قَتْلاهُنَّ فَدَنَتْ مِنْهُ امْرَأَةٌ** فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله مَا فَعَلَ فُلانٌ؟ قَالَ: **وَمَا هُوَ مِنْكِ؟** قَالَتْ: أَبِي قَالَ: **احْمَدِي اللهَ وَاسْتَرْجِعِي فَقَدِ اسْتُشْهِدَ** فَفَعَلَتْ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَتْ: يَا رَسُولَ الله مَا فَعَلَ فُلانٌ؟ فَقَالَ: **وَمَا هُوَ مِنْكِ؟** فَقَالَتْ: أَخِي. فَقَالَ: **احْمَدِي اللهَ وَاسْتَرْجِعِي فَقَدِ اسْتُشْهِدَ** فَفَعَلَتْ ذَلِكَ. ثُمَّ قَالَتْ يَا رَسُولَ الله مَا فَعَلَ فُلانٌ؟ فَقَالَ: **وَمَا هُوَ مِنْكِ؟** فَقَالَتْ: زَوْجِي. قَالَ: **احْمَدِي اللهَ وَاسْتَرْجِعِي فَقَدِ اسْتُشْهِدَ**. فَقَالَتْ وَاوَيْلا. فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله: **مَا كُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ الْمَرْأَةَ تَجِدُ بِزَوْجِهَا هَذَا كُلَّهُ حَتَّى رَأَيْتُ هَذِهِ الْمَرْأَةَ**»[1].

وعَنْ مُعَمَّرِ بْنِ خَلادٍ قَالَ: «سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ عليه السلام يَقُولُ: **قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله لابْنَةِ جَحْشٍ: قُتِلَ خَالُكِ حَمْزَةُ. قَالَ: فَاسْتَرْجَعَتْ**، وَقَالَتْ أَحْتَسِبُهُ عِنْدَ الله، ثُمَّ قَالَ لَهَا: **قُتِلَ أَخُوكِ فَاسْتَرْجَعَتْ**، وَقَالَتْ أَحْتَسِبُهُ عِنْدَ الله، ثُمَّ قَالَ لَهَا: **قُتِلَ**

١ - الكافي: ج ٥، ص ٥٠٦.

زَوْجُكِ فَوَضَعَتْ يَدَهَا عَلَى رَأْسِهَا وَصَرَخَتْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: مَا يَعْدِلُ الزَّوْجَ عِنْدَ الْمَرْأَةِ شَيْءٌ»[1].

الأصل الثَّالث: انخفاض المستوى المادّيّ للأسرة.

من القضايا التي تكون متزامنة في أغلب الأوقات، ولا أقول في جميع الأوقات أنَّ الفقر وانخفاض المستوى الاقتصادي إذا حلّ ضيفاً عند منزل جرّ معه المشاكل وضعف الإيمان واليأس والبغض للآخرين وأحياناً الحسد لهم؛ فالفقر المادّيّ يضغط بكلِّ وجوده، ويحاول أن يخرجه من دائرة الاستقرار والهدوء إلى الاضطراب، والعقد النّفسية، وارتفاع مستوى الغضب حتّى يتحوّل المنزل إلى أشبه بالسّفينة التي تبحر في بحرٍ متلاطم الأمواج وسط عاصفة تُحاول إغراق تلك السَّفينة.

لقد أثبتت العديد من الدّراسات أنَّ انخفاض المستوى الاقتصادي، وأحياناً الاختلاف في المستوى المالي يؤثّر تأثيراً سلبياً على استقرار الأسرة.

١ - الكافي: ج ٥، ص ٥٠٦.

ولعلّ كثير منَّا شاهد بعينه كيف أنَّ بعض النِّساء قد طلبت الطّلاق من زوجها؛ والسَّبب هو أنَّه لا يعمل، ولا يكدّ على عياله، ولا يُحاول أو يسعى من أجل توفير العيش الكريم لأسرته.

إنّ الكسل والإيحاء للنّفس بالعجز عن العمل عوامل تجرُّ بالفرد إلى الأرض، وتمنعه من السّعي المُثمر، أمَّا الثِّقة بالله تعالى والتّوكّل عليه، والسّعي الجاد من أجل الحصول على عملٍ يضمن قوت العائلة، أسباب تُثمر لصاحبها ولو بعد حين، وعلى الزَّوجة أن تُقدِّر ذلك إذا كان يحاول، لا أن تتصادم معه، وتُسبّب تصدّع العلاقات، ومن ثمَّ قد يحدث الفراق، وأخيراً النّدم على تلك القرارات غير المدروسة.

إنَّ الكسل والتَّقاعس عن العمل صفة مبغوضة عند الله تعالى، وعند الرّسول الأعظم محمّد صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام بسبب ما لها من آثار وأضرار على الفرد والأسرة والمجتمع؛ ومن هنا وردت العديد من النّصوص في ذمّها؛ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «**إِنِّي لَأُبْغِضُ الرَّجُلَ أَوْ أُبْغِضُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَكُونَ كَسْلَاناً [كَسْلَانَ] عَنْ أَمْرِ دُنْيَاهُ وَمَنْ كَسِلَ عَنْ أَمْرِ دُنْيَاهُ فَهُوَ عَنْ أَمْرِ آخِرَتِهِ أَكْسَلُ**»[1].

١ - الكافي: ج٥، ص٨٥.

وعَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى عليه السلام قَالَ: «**إِيَّاكَ وَ الْكَسَلَ وَالضَّجَرَ فَإِنَّكَ إِنْ كَسِلْتَ لَمْ تَعْمَلْ وَإِنْ ضَجِرْتَ لَمْ تُعْطِ الْحَقَّ**»(١).

وعَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَدَقَةَ قَالَ: « كَتَبَ أَبُو عَبْدِ الله عليه السلام إِلَى رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِهِ **أَمَّا بَعْدُ فَلَا تُجَادِلِ الْعُلَمَاءَ، وَلَا تُمَارِ السُّفَهَاءَ؛ فَيُبْغِضَكَ الْعُلَمَاءُ، وَيَشْتِمَكَ السُّفَهَاءُ، وَلَا تَكْسَلْ عَنْ مَعِيشَتِكَ؛ فَتَكُونَ كَلًّا عَلَى غَيْرِكَ أَوْ قَالَ عَلَى أَهْلِكَ**»(٢).

وعلى العكس من ذلك فإنَّ الجهاد من أجل توفير لقمة العيش والكدّ من الأعمال التي تُحقّق سعادة الأسرة، وتُحقّق الثّواب والأجر في الآخرة؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾(٣).

وعَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام قَالَ: « **الْكَادُّ عَلَى عِيَالِهِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ الله**»(٤).

وعَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام قَالَ: « **الَّذِي يَطْلُبُ مِنْ فَضْلِ الله عَزَّ وَجَلَّ مَا يَكُفُّ بِهِ عِيَالَهُ أَعْظَمُ أَجْراً مِنَ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ الله عَزَّ وَجَلَّ**»(٥).

---

١ – الكافي: ج ٥، ص ٨٥.

٢ – المصدر نفسه: ج ٥، ص ٨٦.

٣ – سورة العنكبوت؛ الآية: ٦٩.

٤ – الكافي: ج ٥، ص ٨٨.

٥ – المصدر نفسه.

وعَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام قَالَ: «**إِذَا كَانَ الرَّجُلُ مُعْسِراً فَيَعْمَلُ بِقَدْرِ مَا يَقُوتُ بِهِ نَفْسَهُ وَأَهْلَهُ وَلَا يَطْلُبُ حَرَاماً فَهُوَ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ الله**»[1].

إنَّ من أهمّ العوامل التي تُسبّب استقرار الأسرة توفير ما تحتاجه الأسرة من طعامٍ وشرابٍ ومستلزمات أخرى؛ وإلَّا يمكن أن تبقى مضطربة وغير مستقرّة، تزورها الأزمات بين فترة وأخرى؛ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ الْجَهْمِ قَالَ سَمِعْتُ الرِّضَا عليه السلام يَقُولُ: «**إِنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَدْخَلَ طَعَامَ سَنَتِهِ خَفَّ ظَهْرُهُ، وَاسْتَرَاحَ. وَكَانَ أَبُو جَعْفَرٍ وَأَبُو عَبْدِ الله عليهما السلام لَا يَشْتَرِيَانِ عُقْدَةً حَتَّى يُحْرَزَ إِطْعَامُ سَنَتِهِمَا**»[2].

وعَنْ أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام قَالَ قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله: «**إِنَّ النَّفْسَ إِذَا أَحْرَزَتْ قُوتَهَا اسْتَقَرَّتْ**»[3].

وعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «**قَالَ سَلْمَانُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: إِنَّ النَّفْسَ قَدْ تَلْتَاثُ عَلَى صَاحِبِهَا إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهَا مِنَ الْعَيْشِ مَا تَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فَإِذَا هِيَ أَحْرَزَتْ مَعِيشَتَهَا اطْمَأَنَّتْ**»[4].

---

١ – الكافي: ج ٥، ص٨٨.

٢ – المصدر نفسه: ج٥، ص ٨٩.

٣ – المصدر نفسه.

٤ – المصدر نفسه.

الأصل الرَّابع: صِراعُ الأدوار بين الرَّجل والمرأة.

الواقعُ الطَّبيعيّ للأسرة وأدوارها أنَّ الرَّجل هو من يضمن أداء الأدوار خارج البيت عن طريق العمل، وتوفير لُقمة العيش، وسدّ حاجات الأسرة، وأمَّا المرأة فتضمن أداء أدوارها داخل المنزل من خلال تنظيم المنزل، والعناية بالأطفال، وتلبية حاجات الزَّوج، وتحويل البيت إلى جنّة مصغّرة لكنّها على الأرض، فالمرأة كائن مكرّم في كلِّ أحواله سواء كانت أُمًّا أو أختًا أو زوجة أو بنتًا.

ولكن تغيّر الواقع الاجتماعي، وتجدّد وكثرة الحاجات لأفراد الأسرة عوامل أخذت تُغيّر أدوار الزَّوجين، وبدأت مرحلة جديدة في صناعة أدوارٍ جديدة للزّوجين، فأخذت بعض الزَّوجات تُحاول القيام بأداء دورين؛ فمن جهة تُحاول أن تكون أمًّا، ومن جهة أخرى تُحاول أن تكون سندًا لزوجها، أو أنَّها تُحاول الاستقلال بشؤونها المادّيّة تبعًا لبعض الثّقافات البعيدة كلّ البعد عن ثقافة القرآن الكريم والعترة الطّاهرة عليهم السلام.

ولا يقتصر الصّراع في الأدوار على مجال العمل والكدّ، وإنَّما أحياناً يُحاول الرَّجل الخروج عن دوره، والتّعامل مع المرأة وكأنَّها خادمة، أو أنَّ المرأة تُحاول أخذ زمام العائلة مع أنَّ

الفطرة التي فطر عليها كلٌّ من الرّجل والمرأة تتعارض مع تلك الأدوار المستحدثة؛ لذا معرفة الأدوار من البداية يمنع من هذه الصّراعات التي يمكن حدوثها بعد ذلك.

إنَّ محاولة أداء دورين في الوقت نفسه في الغالب تؤدِّي إلى التّقصير في أحدهما؛ لأنَّ دور المرأة يُباين دور الرَّجل.

وممّا يؤثّر على تغيير الأدوار محاولة المساواة بين الرّجل والمرأة، خاصّة وإنّ هناك وسائل إعلام عديدة تُحاول أن تُثبت هذا المبدأ في عقل كلٍّ من الرّجل والمرأة، وعلى الرّغم من أنَّ ذات الرّجل يختلف عن ذات المرأة، والعقل غير العاطفة، ولا أقصد وصف الرجل بالعقل أنَّ المرأة لا عقل لها -والعياذ بالله تعالى- وإنَّما المقصود أنَّ نسبة العاطفة في المرأة قد تطغى على العقل، وهذا ممّا يقتضيه النّظام الأمثل للخِلقة.

إنَّ الدَّور التّقليدي لكلٍّ من الرّجل والمرأة كان مُحدّدًا في السَّابق، أمَّا اليوم فقد استُحدِثت أدوار عديدة تضاربت مع هذه الأدوار التّقليدية، وتداخلت معها، وأنتجت خلافات زوجية؛ لذلك نحتاج إلى كثير من التّفكير حينما نريد أخذ أدوار لم تكن أساسيّة، ومحاولة سدِّ الثّغور النّاتجة عن

الدّخـــول في ذلك المضـــمار، واتخاذها وقت الـــضّرورة الملحّة، وليس دائماً.

جـاءَ رَجُـلٌ إلى رَسـولِ الله ﷺ، فَقـالَ: «إنَّ لي زَوجَـةً إذا دَخَلـتُ تَلَقَّتنـي، وإذا خَرَجـتُ شَـيَّعَتني، وإذا رَأَتنـي مَهمومـاً قالَـت: مـا يُهِمُّـكَ؟ إن كُنـتَ تَهتَـمُّ لِرِزقِـكَ فَقَـد تَكَفَّـلَ لَـكَ بِـهِ غَـيرُكَ، وإن كُنـتَ تَهتَـمُّ بِأَمـرِ آخِرَتِـكَ فَـزادَكَ اللهُ هَمّـاً. فَقـالَ رَسـولُ اللهّ ﷺ: **إنَّ لله عُـمّالاً وهـذِهِ مِـن عُمّالِـهِ، لَهـا نِصـفُ أجـرِ الشَّـهيدِ**»[1].

وعـن رسـول الله ﷺ: « **مـا مِـنِ امرَأَةٍ تَسـقي زَوجَها شَربَةَ ماءٍ، إلّا كانَ خَيرا لَهـا مِـن سَـنَةٍ صِيامِ نَهارِهـا وقِيامِ لَيلِهـا، وبَنى اللهُ لَهـا بِكُلِّ شَربَةٍ تَسـقي زَوجَهـا مَدينَةً فِي الجَنَّةِ، وغَفَرَ لَهـا سِـتّينَ خَطيئَةً**»[2].

وعَـنْ أَبِي عَبْـدِ الله عليه السلام قَـالَ: « **كَانَ أَمِـيرُ الْمُؤْمِنِـينَ صَلَـوَاتُ الله عَلَيْـهِ يَحْتَطِـبُ وَيَسْـتَقِي وَيَكْنُـسُ، وَكَانَـتْ فَاطِمَـةُ سَـلَامُ الله عَلَيْهَـا تَطْحَـنُ وَتَعْجِـنُ وَتَخْبِـزُ**»[3].

فنلاحظ أنَّ الدّور العام للمرأة العمل داخل المنزل؛ وأمَّا

١ - من لا يحضره الفقيه: ج٣، ص٣٨٩.

٢ - تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشّريعة: ج١٣، ص١٧٢.

٣ - الكافي: ج ٥، ص ٨٦.

وظيفة الرّجل العمل خارج الدَّار؛ لكن هناك استثناءات في هذه الأدوار يجب دراستها قبل الدّخول فيها؛ وأن لا يكون هناك منٌّ بين الزَّوجين بالأموال لو ساعد بعضهم البعض؛ فهذا مما يحبط الأجر؛ عن رسول الله ﷺ: « **أيُّمَا امرَأَةٍ مَنَّت عَلى زَوجِها بِمالِها فَتَقولُ: إنَّما تَأكُلُ أنتَ مِن مالي، لَو أنَّها تَصَدَّقَت بِذلِكَ المالِ في سَبيلِ الله، لا يَقبَلُ الله منها إلّا أن يَرضى عَنها زَوجُها**»[1].

وعنه ﷺ: « **لَو أنَّ جَميعَ ما فِي الأَرضِ مِن ذَهَبٍ وفِضَّةٍ حَمَلَتهُ المَرأَةُ إلى بَيتِ زَوجِها، ثُمَّ ضَرَبَت عَلى رَأسِ زَوجِها يَوما مِنَ الأَيّامِ، تَقولُ: « مَن أنتَ ؟ إنَّمَا المالُ مالي»، حَبِطَ عَمَلُها ولَو كانَت مِن أعبَدِ النّاسِ، إلّا أن تَتوبَ وتَرجِعَ وتَعتَذِرَ إلى زَوجِها**»[2].

الأصل الخامس: التّقصير في أداء الحقوق.

الحياة الزَّوجيّة حتَّى تستمر يتطلّب ذلك أداء الحقوق، إضافة إلى ذلك القيام بالسّنن والآداب التي من شأنها جعل الحياة الزَّوجيّة تتّصف بالسّعادة.

فالزَّوجة لها حقوق، وتتعلق بها مجموعة من الآداب،

١ - مكارم الأخلاق: ج١، ص٢٠٢.

٢ - المصدر نفسه.

وكذلك الزَّوج له حقوق على زوجته، وكذلك تتعلّق به آداب وسنن، والتّقصير في المفهومين للطّرفين من أسباب نشوب الصّراعات والمشاكل بين الزَّوجين.

إنَّ أداء الحقوق بين الزَّوجين من أهمّ الأصول التي تُحافظ على كيان الأسرة، والتّقصير فيها من دون اضطرار أو التّساهل في أدائها يفتح الطَّريق أمام التّصدّعات التي تهز كيان الأسرة.

حَقِّ الزَّوْجِ عَلَى الْمَرْأَة

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «**جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله مَا حَقُّ الزَّوْجِ عَلَى الْمَرْأَةِ؟ فَقَالَ: لَهَا أَنْ تُطِيعَهُ، وَلَا تَعْصِيَهُ، وَلَا تَصَدَّقَ مِنْ بَيْتِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تَصُومَ تَطَوُّعاً إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا تَمْنَعَهُ نَفْسَهَا وَإِنْ كَانَتْ عَلَى ظَهْرِ قَتَبٍ، وَلَا تَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ وَإِنْ خَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهَا بِغَيْرِ إِذْنِهِ لَعَنَتْهَا مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ وَمَلَائِكَةُ الْأَرْضِ وَمَلَائِكَةُ الْغَضَبِ وَمَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ حَتَّى تَرْجِعَ إِلَى بَيْتِهَا. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله مَنْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَقّاً عَلَى الرَّجُلِ؟ قَالَ: وَالِدُهُ. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله مَنْ أَعْظَمُ النَّاسِ حَقّاً عَلَى الْمَرْأَةِ قَالَ**

زَوْجُهَا...»[1].

وعَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي عَمْرٍ والجَلَّابِ قَالَ: «قَالَ أَبُو عَبْدِ الله عليه السلام: أَيُّمَا امْرَأَةٍ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ فِي حَقٍّ لَمْ تُقْبَلْ مِنْهَا صَلَاةٌ حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا، وَأَيُّمَا امْرَأَةٍ تَطَيَّبَتْ لِغَيْرِ زَوْجِهَا لَمْ تُقْبَلْ مِنْهَا صَلَاةٌ حَتَّى تَغْتَسِلَ مِنْ طِيبِهَا كَغُسْلِهَا مِنْ جَنَابَتِهَا»[2].

وعَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا يُرْفَعُ لَهُمْ عَمَلٌ عَبْدٌ آبِقٌ، وَامْرَأَةٌ زَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ، وَالْمُسْبِلُ إِزَارَهُ خُيَلَاءَ»[3].

وعَنْ أَبِي إِبْرَاهِيمَ عليه السلام قَالَ: «جِهَادُ الْمَرْأَةِ حُسْنُ التَّبَعُّلِ»[4].

وعَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام قَالَ: «ثَلَاثَةٌ لَا تُقْبَلُ لَهُمْ صَلَاةٌ عَبْدٌ آبِقٌ مِنْ مَوَالِيهِ حَتَّى يَضَعَ يَدَهُ فِي أَيْدِيهِمْ، وَامْرَأَةٌ بَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَلَيْهَا سَاخِطٌ، وَرَجُلٌ أَمَّ قَوْماً وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ»[5].

وعَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام قَالَ: «جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله مَا حَقُّ الزَّوْجِ عَلَى الْمَرْأَةِ؟ قَالَ: أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ. فَقَالَتْ: فَخَبِّرْنِي عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ. فَقَالَ: لَيْسَ لَهَا أَنْ تَصُومَ إِلَّا

١ - الكافي: ج٥، ص٥٠٧.
٢ - المصدر نفسه.
٣ - المصدر نفسه.
٤ - المصدر نفسه.
٥ - المصدر نفسه.

بِإِذْنِهِ؛ يَعْنِي تَطَوُّعاً، وَلَا تَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهَا إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَعَلَيْهَا أَنْ تَطَيَّبَ بِأَطْيَبِ طِيبِهَا وَتَلْبَسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهَا وَتَزَيَّنَ بِأَحْسَنِ زِينَتِهَا وَتَعْرِضَ نَفْسَهَا عَلَيْهِ غُدْوَةً وَعَشِيَّةً وَأَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ حُقُوقُهُ عَلَيْهَا»[1].

ثواب طاعة الزَّوج

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله خَرَجَ فِي بَعْضِ حَوَائِجِهِ فَعَهِدَ إِلَى امْرَأَتِهِ عَهْداً أَلَّا تَخْرُجَ مِنْ بَيْتِهَا حَتَّى يَقْدَمَ. قَالَ: وَإِنَّ أَبَاهَا مَرِضَ فَبَعَثَتِ الْمَرْأَةُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَقَالَتْ: إِنَّ زَوْجِي خَرَجَ وَعَهِدَ إِلَيَّ أَنْ لَا أَخْرُجَ مِنْ بَيْتِي حَتَّى يَقْدَمَ وَإِنَّ أَبِي قَدْ مَرِضَ فَتَأْمُرُنِي أَنْ أَعُودَهُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: لَا اجْلِسِي فِي بَيْتِكِ وَأَطِيعِي زَوْجَكِ. قَالَ: فَثَقُلَ فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ ثَانِياً بِذَلِكَ. فَقَالَتْ: فَتَأْمُرُنِي أَنْ أَعُودَهُ؟ فَقَالَ: اجْلِسِي فِي بَيْتِكِ وَأَطِيعِي زَوْجَكِ. قَالَ: فَمَاتَ أَبُوهَا فَبَعَثَتْ إِلَيْهِ إِنَّ أَبِي قَدْ مَاتَ فَتَأْمُرُنِي أَنْ أُصَلِّيَ عَلَيْهِ. فَقَالَ: لَا اجْلِسِي فِي بَيْتِكِ وَأَطِيعِي زَوْجَكِ. قَالَ: فَدُفِنَ الرَّجُلُ فَبَعَثَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله: إِنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لَكِ وَ لِأَبِيكِ بِطَاعَتِكِ لِزَوْجِكِ»[2].

---

١ - الكافي: ج٥، ص٥٠٨.

٢ - المصدر نفسه: ج٥، ص٥١٣.

حَقِّ الْمَرْأَةِ عَلَى الزَّوْجِ

عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: « قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام مَا حَقُّ الْمَرْأَةِ عَلَى زَوْجِهَا الَّذِي إِذَا فَعَلَهُ كَانَ مُحْسِناً؟ قَالَ: **يُشْبِعُهَا، وَيَكْسُوهَا وَإِنْ جَهِلَتْ غَفَرَ لَهَا، وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام كَانَتِ امْرَأَةٌ عِنْدَ أَبِي عليه السلام تُؤْذِيهِ فَيَغْفِرُ لَهَا**»[1].

وعَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: « **جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَسَأَلَتْهُ عَنْ حَقِّ الزَّوْجِ عَلَى الْمَرْأَةِ فَخَبَّرَهَا ثُمَّ قَالَتْ: فَمَا حَقُّهَا عَلَيْهِ؟ قَالَ: يَكْسُوهَا مِنَ الْعُرْيِ، وَيُطْعِمُهَا مِنَ الْجُوعِ، وَإِنْ أَذْنَبَتْ غَفَرَ لَهَا. فَقَالَتْ: فَلَيْسَ لَهَا عَلَيْهِ شَيْءٌ غَيْرُ هَذَا؟ قَالَ: لَا...**»[2].

وعَنْ يُونُسَ بْنِ عَمَّارٍ قَالَ: « زَوَّجَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ عليه السلام جَارِيَةً كَانَتْ لِإِسْمَاعِيلَ ابْنِهِ فَقَالَ: **أَحْسِنْ إِلَيْهَا**. فَقُلْتُ: وَمَا الْإِحْسَانُ إِلَيْهَا؟ فَقَالَ: **أَشْبِعْ بَطْنَهَا، وَاكْسُ جُثَّتَهَا، وَاغْفِرْ ذَنْبَهَا، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبِي وَسَّطَكِ اللهُ مَا لَهُ**»[3].

وعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: « **قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله أَوْصَانِي جَبْرَئِيلُ عليه السلام بِالْمَرْأَةِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي**

---

١ - الكافي: ج٥، ص٥١١.

٢ - المصدر نفسه.

٣ - المصدر نفسه.

طَلَاقُهَا إِلَّا مِنْ فَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ»[1].

وعَنْ جَمِيلِ بْنِ دَرَّاجٍ قَالَ: «لَا يُجْبَرُ الرَّجُلُ إِلَّا عَلَى نَفَقَةِ الْأَبَوَيْنِ وَالْوَلَدِ قَالَ ابْنُ أَبِي عُمَيْرٍ قُلْتُ لِجَمِيلٍ وَالْمَرْأَةُ؟ قَالَ: قَدْ رُوِيَ عَنْ عَنْبَسَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: « **إِذَا كَسَاهَا مَا يُوَارِي عَوْرَتَهَا وَيُطْعِمُهَا مَا يُقِيمُ صُلْبَهَا أَقَامَتْ مَعَهُ وَإِلَّا طَلَّقَهَا**»[2].

الأصل السَّادس: الإفراط والتّفريط في الغريزة الجنسيّة

إحدى الحاجات الأساسية للزّواج إشباع الغريزة الجنسيّة للطرفين، فالالتقاء بين الزَّوجين هو ما يضمن استمرار النَّسل الإنسانيّ، كما أنَّه وسيلة لسدِّ طُرق الشّيطان في محاولة جعل الإنسان يسلك طريق الانحراف، والتّقصير من الطَّرفين في كثير من الأحيان يجرّ إلى ويلاتٍ تلحق بالعائلة، ولذلك فإنَّ معرفة الثَّقافة الجنسيّة، ودوافعها، وغاياتها، والأوقات المناسبة لذلك من أفضل السُّبل إلى تنظيمها، وتحقيق الإشباع الممدوح.

عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «**قَالَ رَسُولُ اللهِ** صلى الله عليه وآله

---

١ - الكافي: ج ٥، ص٥١٢.

٢ - المصدر نفسه.

لِلنِّسَاءِ لَا تُطَوِّلْنَ صَلَاتَكُنَّ لِتَمْنَعْنَ أَزْوَاجَكُنَّ»[1].

وعَنْ ضُرَيْسٍ الْكُنَاسِيِّ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: «إِنَّ امْرَأَةً أَتَتْ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله لِبَعْضِ الْحَاجَةِ فَقَالَ لَهَا: لَعَلَّكِ مِنَ الْمُسَوِّفَاتِ. قَالَتْ وَمَا الْمُسَوِّفَاتُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الْمَرْأَةُ الَّتِي يَدْعُوهَا زَوْجُهَا لِبَعْضِ الْحَاجَةِ فَلَا تَزَالُ تُسَوِّفُهُ حَتَّى يَنْعُسَ زَوْجُهَا، وَيَنَامَ فَتِلْكَ لَا تَزَالُ الْمَلَائِكَةُ تَلْعَنُهَا حَتَّى يَسْتَيْقِظَ زَوْجُهَا»[2].

وعَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وآله النِّسَاءَ أَنْ يَتَبَتَّلْنَ وَ يُعَطِّلْنَ أَنْفُسَهُنَّ مِنَ الْأَزْوَاجِ»[3].

وعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «لَا يَنْبَغِي لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُعَطِّلَ نَفْسَهَا وَلَوْ تُعَلِّقُ فِي عُنُقِهَا قِلَادَةً، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَدَعَ يَدَهَا مِنَ الْخِضَابِ لَوْ تَمْسَحُهَا مَسْحاً بِالْحِنَّاءِ وَإِنْ كَانَتْ مُسِنَّةً»[4].

وعَنْ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: «دَخَلَتِ امْرَأَةٌ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام فَقَالَتْ: أَصْلَحَكَ اللهُ إِنِّي امْرَأَةٌ مُتَبَتِّلَةٌ فَقَالَ: وَمَا التَّبَتُّلُ عِنْدَكِ؟ قَالَتْ: لَا أَتَزَوَّجُ قَالَ: وَلِمَ؟ قَالَتْ: أَلْتَمِسُ بِذَلِكَ

---

١ - الكافي: ج٥، ص٥٠٨.

٢ - المصدر نفسه.

٣ - المصدر نفسه: ج٥، ص٥٠٩.

٤ - المصدر نفسه.

الْفَضْلَ، فَقَالَ: انْصَرِفِي فَلَوْ كَانَ ذَلِكِ فَضْلًا لَكَانَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام أَحَقَّ بِهِ مِنْكِ إِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَسْبِقُهَا إِلَى الْفَضْلِ»[1].

وعَنِ اَلْحَسَنِ بْنِ جَهْمٍ قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى أَبِي اَلْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ وَهُوَ مُخْتَضِبٌ بِسَوَادٍ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَدِ اِخْتَضَبْتَ بِالسَّوَادِ قَالَ إِنَّ فِي اَلْخِضَابِ أَجْراً إِنَّ اَلْخِضَابَ وَاَلتَّهْيِئَةَ مِمَّا يَزِيدُ فِي عِفَّةِ اَلنِّسَاءِ وَلَقَدْ تَرَكَ اَلنِّسَاءُ اَلْعِفَّةَ لِتَرْكِ أَزْوَاجِهِنَّ اَلتَّهْيِئَةَ لَهُنَّ»[2].

الأصل السَّابع: قرارات تحتاج إلى استشارة

أحيانًا يمكن أن يكون السَّبب أو الجذر الذي تسبّب في حدوث مشكلة بين الزَّوجين اتخاذ القرار من دون دراسةٍ واستشارة، وتحقيق المقدّمات التي تُحقّق النَّتائج الصَّائبة؛ وعلى سبيل المثال لا الحصر أذكر مجموعة من القرارات:

١. تعدّد الزَّوجات.

قد تتدخّل بعض العوامل والمُبرّرات التي من شأنها قد تضطر الزَّوج إلى اتخاذ قرار تعدّد الزَّوجات؛ مثل: عقم الزَّوجة الأولى،

١ - الكافي: ج٥، ص ٥٠٩.

٢ - بحار الأنوار: ج٣٧، ص ١٠٠.

أو عجزها عن القيام بالواجبات الزَّوجية لمرض أو سواه، وأحياناً يتعرّف الرَّجل على امرأة لها مزايا قد لا تكون لزوجته مثل هذه المزايا، فيرغب في الزَّواج منها، كذلك في بعض الأحيان كره الرجل لزوجته يدفعه إلى ذلك، إضافة إلى ذلك كثرة أسفار الرجل، والدّافع الجنسي، وأسباب غيرها؛ ولكن هنا لا بُدَّ من دراسة هذا الموضوع، واستشارة المختصّين، ومعرفة الإيجابيات والسّلبيّات، وأن لا يهدم بيته الأوّل، ويُنشئ عليه البيت الثَّاني.

٢. السَّفر للعمل أو الدِّراسة.

على الرّغم من أنَّ سفر الزَّوج قد يكون من أجل الدِّراسة أو تأمين الحياة المعيشية لعائلته؛ إلَّا إنَّه يترك آثارًا سلبية على الزَّوجة والأولاد، فتعيش الزَّوجة حياة صعبة جدًّا مليئة بالمسؤوليّات التي تثقل كاهلها، وتفقد حياتها لكثير من الاستقرار، وتواجهها العديد من المعاناة، من أهمّها مسؤوليّة تربية الأبناء خصوصًا في فترة المراهقة.

إنّ سفر الزَّوج بصورة متكرّرة يؤثّر سلبًا على الحالة النَّفسيّة للزّوجة والأطفال، ويزيد خطر إصابتهم بالكآبة

والتّوتّـرات النّفسـية؛ ومـن هنـا فاتخـاذ هـذا القـرار يحتـاج إلى تأمّـل وتفكـيرٍ كذلـك.

٣. الحبّ الذي يسبق الزَّواج

العلاقة العاطفيّة التي تسبق الزَّواج لا يلاحظ فيها الجوانب السّلبيّة في الطّرفين، كما أنَّها من المُحرّمات الشَّرعِيَّة، والبناء على الحرام لا ينتج أسرة طيّبة، أو أنَّه لا يستمر، أو تشوبه العديد من المشاكل وعدم التَّوافق بين الزَّوجين.

إنَّ الحبّ بينَ رجلٍ وامرأة أجنبيّين، إنَّما هو مجموعة من الأفعال المُحرَّمة التي تُخالفُ أحكامَ الشَّريعةِ الإسلاميّةِ، وقد أثبتت التَّجارب والدِّراسات أنَّ العلاقاتِ الزَّوجيّة القائمة على الحُبِّ المُسبقِ بينَ الرَّجل والمرأة هي علاقاتٌ غير ناجحة، في حين أنَّ الزَّواجَ التّقليدي يكون أكثر عُرضة للنجاح:

ويُمكِنُنا أنْ نلخّص أسبابَ ذلك فيما يأتي:

١. الحبّ أعمى؛ فالعواطف تقف حاجزًا عن رؤيةِ عيوبِ الآخر ونقائصه ومثالبه، فإن دخل الطَّرفانِ عُشَّ الزَّوجيّة

ظهرتْ تلك العيوب؛ وبعد ذلك يصعب عليهما حلّها.

٢. يتحدَّث الرّجل والمرأة اللذان بينهما علاقة حبّ فقط عن الأحلام الورديّة، ولكنهما يغفلان عن حقيقة أنَّ الحياةَ الواقعيّة مليئة بالمشاكلِ التي غالبًا ما يقفان أمامها عاجزَيْنِ عن التّعاملِ معها التّعامل الصَّائب.

٣. من كانت بينهما علاقة حبٍّ يحاولان إرضاء بعضهما بعضًا كيفما اتفق، ويميلان إلى تقديم التّضحياتِ والتَّنازلات، فإنْ تزوّجا وعاشا في بيتٍ واحدٍ ضعفت لهفتهما إلى بعضهما، وتختفي ظاهرة تقديم التَّنازلات لأجلِ ذلك، وبعد ذلك تبدأ الجِدالاتُ والنِّقاشاتُ، وكلٌّ منهما يأملُ في أنْ يكونَ الآخرُ هو الطَّرف الذي يتنازل.

٤. متطلّبات الطَّرفين في لحظات الحبّ تختفي في أغلب الأحيان، ولكن بعد الزَّواج تظهرُ الصّورةُ الحقيقيّةُ التي تؤدِّي إلى المشاكل، فتشكو المرأةُ من بُخلِ زوجها، وعدم قدرته على

إعالتها، ويبدأ الزَّوجُ في الشَّكوى من كثرةِ طلباتها وارتفاعِ التّكاليف. فيندمُ الطَّرفان على الزَّواج، والنَّتيجةُ هي ارتفاعُ معدّلات الطَّلاق على الرغم أنَّ هذا الزَّواج كانَ من المُفترَضِ أنْ يكونَ مِثالًا لأسعدِ زواجٍ في العالم!

٥. السَّبب الأهمّ في فشل هذا الزَّواج؛ لأنَّه قامَ وتأسّسَ على معصيةِ الله (تعالى)، وما أُسِّس على الحرام لا يُثمر، حتّى لو كان الهدفُ هو الزَّواج.

قال الله (تعالى): ﴿**وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا**﴾[١] فالحياةُ الصَّعبةُ والشَّاقّةُ هي نتيجةُ معصيةِ الله والابتعادِ عن صراطه، وقال الله (تعالى): ﴿**وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ**﴾[٢]. وقال الله (تعالى): ﴿**مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم**﴾[٣]، وقال (تعالى): ﴿**أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ الله وَرِضْوَانٍ**

١ - سورة طه؛ الآية: ١٢٤.

٢ - سورة الأعراف؛ الآية: ٩٦.

٣ - سورة النحل؛ الآية: ٩٧.

خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ واللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[1]، فليحرصْ كلُّ رجلٍ وامرأةٍ يريدانِ تأسيس علاقةٍ زوجيّةٍ قويّةٍ على أنْ يؤسّساها على أساسِ مخافةِ الله (تعالى) والسَّعي إلى رضاه، وإلّا فإنَّ العلاقةَ المحرّمةَ إنْ كانتْ أساس علاقتهما الزَّوجية كانَ الزَّواجُ جاهزًا للانهيار... وأمّا من تأسّسَ زواجه على ذلك فعليه أنْ يندفعَ إلى التَّوبةِ وطلبِ المغفرةِ، وليعِشْ حياةً صالحةً على أساسِ الإيمانِ والعملِ الصَّالح.

الأصل الثَّامن: الأمراض الأخلاقيّة.

الأخلاق السّيّئة بعضها مرتبط ببعض، وبعضها سبب في تحقيق أمراض أخرى؛ وهكذا حتّى تنتشر، وتتجذّر، وتنتج العديد من الضَّربات الموجعة للحياة الزَّوجيّة؛ فمثلاً الخلق السّيّء لا يؤثّر على نفسه فقط، وإنَّما يحوّل البيت والعائلة إلى كتلة من الاضطرابات، وهكذا الإدمان على الكذب، والشَّره في إشباع الغرائز، والإدمان على المخدَّرات والمُسكرات وغيرها

١ - سورة التوبة؛ الآية: ١٠٩.

من الأخلاق السّيّئة، والكبائر التي يرتكبها البعض فإنَّها تهزّ الكيان الأسري، وبعضها مثل زلزال يُدمّر كلَّ شيء في الأسرة.

إنَّ الأسرة حالها حال سفينة إذا حاول شخص فيها إحداث ضررٍ في السَّفينة فمن الممكن أن يغرق الجميع.

ضَمَّة القبر بسبب سوء الخلق

كان سعد بن مَعاذ أحد صحابة الرّسول الأعظم صلى الله عليه وآله الوقورين، وعند وفاته مَشى النَّبي صلى الله عليه وآله بنفسه في جَنازته، حتَّى إنَّه حملها على كتفه مَرَّات عديدة، وحفر القبر بنفسه، وشَقَّ له اللحد، ودفنه فيه.

فلمَّا وجدت أُمُّ سعد ذلك غبطته على تلك المنزلة.

فقالت: يا سعد، هنيئًا لك الجَنَّة.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: « **يا أُمَّ سعد! مَه! لا تجزمي على ربِّك؛ فإنَّ سعداً قد أصابته ضَمَّة.**

وعندما سُئل عن سبب ذلك؛ قال: إنَّه كان في خُلقه مع أهله سوء»[1].

١ - ينظر بحار الأنوار: ج ٦، ص ٢٢٠.

هـذه أصـول الخلافـات الزَّوجيّـة، ويمكـن أن تغيـب عنّـا بعـض الجـذور الأخـرى، ولكـن حسـب الاسـتقراء هـذه هـي أهـمّ الأصـول التـي وراء المشـاكل والتَّصدّعـات الزَّوجيّـة.

المبحث الثاني

أساليبُ حلّ الصّراعات الزّوجية

تختلف الخلافات بين الزَّوجين؛ فبعضها يمكن أن نصفه بالاختلاف البسيط، والبعض الآخر بالاختلاف المُعقّد، والفرق بين الحالتين أنَّ الأوّل لا يستمر طويلاً، وتبقى مشاعر الودّ والحبّ موجودة بين الزَّوجين وإن ظهرت بعض مظاهر العنف كالسّبّ والشّتائم؛ إلّا أنَّ العاطفة الموجودة بينهما تدفع الطّرفين إلى السّعي الجاد من أجل حلّ المشكلة والخلاف.

أمّا النَّوع المُعقَّد فيتسبّب في تغيّر المشاعر وحدوث فجوة بين الطَّرفين، وتأخذ بالاتساع كلَّما ازداد وقت الخلاف إلى درجة إمكانية وصوله إلى الطّلاق في حالات كثيرة؛ خاصَّة إذا رافق ذلك الخلاف إشعار الطَّرف الآخر بالنَّقص، والاستحقار، وإفشاء الأسرار، وبيان عيوب الطَّرف الآخر بصورة علنيّة، وفي كلّ الأحوال فإنَّ إفشاء الأسرار ووصف الطَّرف الآخر بالتّقصير في المراحل الأولى للخلاف ليس محبّذًا، ولا مندوبًا، لذلك فالطَّرق المتّبعة في حلِّ الخلافات بعضها يتّصف بالصّعوبة، وبعضها بالسّهولة؛ تبعاً لنوع الخلاف الحاصل.

فإن كان من النَّوع البسيط يكتفي الزَّوجان بحلّه، أمَّا إذا كان من النّوع المُعقّد، وعجز الزَّوجان عن حلّه فهنا يجب تدخّل طرفٍ ثالثٍ

ورابعٍ من أجل تدارك الخلاف، والوصول إلى حلٍّ يُرضي الطَّرفين.

وعلى العموم هنا نذكر أساليب حلّ الصِّراعات الزَّوجيّة، وبيان السَّبيل المُناسب في حلِّ الخلاف.

الأسلوب الأوَّل: الحوار بين الطَّرفين.

يُعدُّ هذا الأسلوب من أفضل الأساليب المُتّبعة في حلِّ الصِّراعات الزَّوجيّة؛ خاصَّة إذا كان الزَّوجان يمتلكان شيئًا من المعرفة والعلم بأُسس الحياة الزَّوجيّة، وتقديم هذا الأسلوب على بقيّة الأساليب؛ لأنَّه يعتمد على العلم والعقل، ولكن المشكلة التي تواجه هذا الأسلوب انخفاض المستوى المعرفي والعلمي لأطراف الخلاف؛ إذ الانخفاض يُرافقه انخفاض النّسبة في اللجوء إليه، ولا أعني بوجود المعرفة والعلم أن يكون دارسًا لمجال الحياة الزَّوجيّة، ولكن المعرفة والعلم يمكن الحصول عليهما من خلال التّأمّل في تجارب الآخرين والاستفادة منها، ويمكن استفادة الزَّوجين من تجربتهما نفسها، ويعتمدان على هذا المقدار؛ وفي كلِّ الأحوال ينبغي للزَّوجين المحاولة ومعرفة أسس الحياة الزَّوجيّة النَّاجحة سواء عن طريق القراءة أو سماع

المحاضرات التي لها علاقة بهذا الشَّأن، أو الاستفادة من تجارب الآخرين، فالجهل بهذه الأسس يتبعه تكوين أسرة غير ناجحة في الغالب؛ فالتّفكير الخاطئ ينتج واقعًا مليئًا بالفشل، والتّفكير الصّائب ينتج امتدادًا يسعد صاحبه في عاجله وآجله.

إنَّ من فوائد أسلوب الحوار أنّه يُبقي المشكلة داخل أسوار المنزل مما يسهّل عملية العلاج والحل، أمَّا إذا خرجت فيعني ذلك اتساعها، وتعقيدها، وزيادة أطرافها مما يعقّد علاجها، ويقرّبها من المستحيل.

نصائح للأزواج

١- إنَّ ترك المنزل من قبل الزّوجة وأحياناً الزوج ليس أسلوبًا ناجحًا في الحلّ، وهو أشبه ما يكون بعمليّة الهروب؛ نعم الهدوء والسّكوت لفترة؛ وهما داخل المنزل يُعطي فرصة للحل ومراجعة واقع المشكلة، والوقوف على مواطن الضَّعف والقوّة فيها.

٢- سكوت الزَّوجة في حال نشوب خلاف مع زوجها؛ خوفاً من الطّلاق، ومن غضب الزَّوج، فهذا ليس صائباً؛ وإنَّما

ينبغي مناقشة الزَّوج بهدوءٍ ومحبّة، واختيار الوقت المناسب للنّقاش؛ فالحوار بين الزَّوجين بعد اختيار الوقت المناسب يُثمر بالنّتائج الطّيّبة.

٣- هناك حالات تمرّ بها الزَّوجة خاصّة في عادتها الشَّهرية من غير المناسب نقاش المرأة في المشاكل الزَّوجية، فالقرارات في هذه الفترة في الغالب تكون غير مدروسة.

٤- في حالة الغضب لا يُجبذ النّقاش في أيّ مشكلة؛ فالغاضب في الغالب لا يتّخذ قرارات صائبة.

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: « **ضِرامُ نارِ الغَضَبِ يَبْعَثُ عَلى رُكُوبِ العَطَبِ**»[١].

وعنه عليه السلام: « **الغَضَبُ يُفسِدُ الألبابَ، ويُبعِدُ مِن الصَّوابِ**»[٢].

٥- على الزَّوجين منح كلّ واحدٍ منها للآخر الحرّيّة في التّعبير عما يشعر بداخله اتجاه المشكلة؛ فالاستبداد، والاحتقار، والبغض، ومحاولة الانتصار في الصِّراع، وإثبات الذّات، لا تُضيف شيئاً للطّرفين، وفي النِّهاية الخاسر الوحيد هما الزَّوجان.

---

١ - هداية العلم في تنظيم غرر الحكم: ج١، ص٤٦٤.

٢ - المصدر نفسه.

الأسلوب الثَّاني: تدخّل أهل الزَّوجين.

يُعتَمَد هذا الأسلوب في حال عدم الوصول إلى حلٍّ عن طريق الأسلوب الأوّل، ولكنّه يتراوح في تأثيره حسب درجة العلاقة بين أهل الزَّوجة وأهل الزَّوج؛ فإن كانت العلاقات طيّبة بين الأسرتين فإنَّ هذا يزيد فرصة التئام الفجوة ورجوع الزَّوجين واجتماعهما، أمَّا إذا كانت العلاقة متوتّرة فالغالب فيها انخفاض نسبة الحل.

لقد وردت نصوص شريفة تُبيّن أجر وثواب المصلحين؛ وما هذا الثّواب إلّا لبيان عظمة الإصلاح بين النّاس، ودوره في بناء الأسرة والمجتمع.

قال الله تبارك وتعالى: **(مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا)**[1].

إنَّ تدخّل أهل الزَّوجة، أو أهل الزَّوج، أو حتّى طرف غيرهما ينبغي أن يخضع لمجموعة من القواعد؛ وإلّا قد يكون التّدخل في غير محلّه، وبدلاً من الإصلاح قد تزداد الفجوة

١ - سورة النساء؛ الآية: ٨٥.

بين الطَّرفين خاصّة إذا كان التّعصّب لأحد الأطراف هو الدَّافع؛ ولذلك نجد القرآن الكريم وضع آليّة معيّنة في هذا التّدخل؛ قال الله تعالى: ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا**﴾[1].

من هُدى الآية المباركة:

١. في هذه الآية إشارة إلى مسألة ظهور الخلاف والنِّزاع بين الزَّوجين، فهي تقول: ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ**﴾ ليتفاوضا ويُقرِّبا من أوجه النَّظر لدى الزَّوجين.

٢. ينبغي أن يدخل الحكمان المندوبان عن الزَّوجين في التّفاوض بِنِيَّة صالحةٍ في الإصلاح، فإنَّهما إن كانا كذلك أعانهما الله تعالى، ووفّق بين الزَّوجين بسببهما.

٣. من أجل تحذير (الحكمين) وحثّهما على استخدام حسن النِّيّة، يقول سبحانه في ختام هذه الآية: ﴿**إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا**﴾.

١ - سورة النساء؛ الآية: ٣٥.

٤. إنّ محكمة الصُّلح العائليّة التي أشارت إليها الآية الحاضرة، هي إحدى مبتكرات الإسلام العظيمة، فإنَّ هذه المحكمة تمتاز بميزات تفتقر إليها المحاكم الأخرى، من جملتها:

أوَّلاً: إنَّ البيئة العائلية بيئة عاطفية، ولذلك فإنَّ المقياس الذي يجب أن يتبع في هذه البيئة يختلف عن المقاييس المتّبعة في البيئات الأخرى، يعني كما أنَّه لا يمكن العمل في «**المحاكم الجنائيّة**» بمقياس المحبّة والعاطفة، فإنَّه لا يمكن - في البيئة العائلية - العمل بمقياس القوانين الجافّة، والضَّوابط الصَّارمة الخالية عن روح العاطفة، فهنا يجب حلّ الخلافات العائليّة بالطّرق العاطفيّة حدّ الإمكان، ولهذا يأمر القرآن الكريم أن يكون الحَكَمان في هذه المحكمة ممّن تربطهم بالزَّوجين رابطة النَّسب والقرابة؛ ليمكنهما تحريك المشاعر والعواطف باتجاه الإصلاح بين الزَّوجين، ومن الطَّبيعي أن تكون هذه الميزة هي ميزة هذا النَّوع من المحاكم خاصّة دون بقيّة المحاكم الأخرى.

ثانيًا: إنَّ المدَّعِي والمُدَّعَى عليه في المحاكم العاديّة القضائيّة مضطرّين - تحت طائلة الدِّفاع عن النَّفس - أن يكشفا عن كلِّ ما لديهما من الأسرار، ومن المسلّم أنَّ الزَّوجين لو كشفا

عن الأسرار الزَّوجيّة أمام الأجانب والغرباء لجَرَحَ كلٌّ منهما مشاعر الطَّرف الآخر، بحيث لو اضطرّ الزَّوجان أن يعودا -بحكم المحكمة- إلى البيت لما عادا إلى ما كانا عليه من الصَّفاء والمحبَّة السَّالفة، بل لبقيا يعيشان بقيّة حياتهما كشخصين غريبين مُجبرين على القيام بوظائف معيَّنة، ولقد دلّت التّجربة وأثبتت أنَّ الزَّوجين اللذين يضطرّان إلى التّحاكم إلى مثل هذه المحاكم لحلّ ما بينهما من الخلاف لم يعودا ذينك الزَّوجين السّابقين.

بينما لا تطرح أمثال هذه الأمور في محاكم الصّلح العائليّة للاستحياء عن الحضور، أو إذا اتفق أن طُرِحت هذه الأمور فإنَّها تُطرح في جوٍّ عائليّ، وأمام الأقرباء فإنَّها لن تنطوي على ذلك الأثر السّيّء.

ثالثاً: إنَّ الحكمين في المحاكم العاديّة المتعارفة لا يشعران عادة بالمسؤولية الكاملة في قضايا الخلاف والمنازعات، ولا تهمّهما كيفية انتهاء القضيّة المرفوعة إلى المحكمة، هل يعود الزَّوجان إلى البيت على وفاق، أو ينفصلا مع طلاق؟

في حين أنَّ الأمر في محكمة الصّلح العائليّة على العكس من ذلك تمامًا، فإنَّ الحكمين في هذه المحكمة حيث يرتبطان بالزَّوجين

برابطة القرابة، فإنَّ لافتراق أو صلح الزَّوجين أثرًا كبيرًا في حياة الحكمين من النَّاحية العاطفيّة، ومن ناحية المسؤوليّات النّاشئة عن ذلك، ولهذا فإنَّهما يسعيان -جهد إمكانهما- أن يتحقّق الصّلح والسّلام والوفاق والوئام بين الزَّوجين اللذين يُمثّلانهما، وأن يعيدا المياه إلى مجاريها، كما يقول المثل.

رابعاً: مضافًا إلى كلِّ ذلك فإنَّ مثل هذه المحكمة لا تُعاني من أيَّة مشكلات، ولا تحتاج إلى أيَّة ميزانيات باهظة، ولا تُعاني من تلك الخسارة والضَّياع الذي تُعاني منه المحاكم العاديّة، فهي تستطيع أن تقوم بأهدافها وتحقّق أغراضها من دون أيّة تشريفات وفي أقلّ مدّة من الزَّمن.

ولا يخفى أنَّه يجب أن يختار الحكمان من بين الأشخاص المُحنّكين المطّلعين المعروفين، في عائلتي الزَّوجين بالفهم وحسن التّدبير.

خامسًا: إنَّ مسألة الحكمين وما يشترط فيهما من الشُّروط، ومدى صلاحيتهما وما يحكمان به في مجال الزَّوجين، قد ذكر في الكتب الفقهية بالتَّفصيل، منها أن يكون الحكمان بالغين عاقلين عادلين بصيرين بعملهما.

وأما مدى نفوذ حكمهما في حقِّ الزَّوجين، فقد ذهب بعض

الفقهاء إلى نفوذ كلّ ما يصدر أنَّه من حكم في هذا المجال، وظاهر التّعبير به «حكم» في الآية الحاضرة يفيد هذا المعنى أيضًا؛ لأنَّ مفهوم الحكمية والقضاء هو نفوذ الحكم مهما كان، ولكن أكثر الفقهاء يرون نفوذ ما يراه الحكمان في مورد التَّوفيق بين الزَّوجين ورفع الاختلاف والنّزاع بينهما، بل يرون نفوذ ما يشترطه الحكمان على الزَّوجين، وأمّا حكمهما في مجال الطّلاق والافتراق بين الزَّوجين فغير نافذ لوحده، وذيل الآية الذي يشير إلى مسألة الإصلاح أكثر ملاءمة مع هذا الرّأي، وللتّوسّع في هذا المجال يجب مراجعة الكتب الفقهيّة[1].

سادسًا: الهدف الأساس للتّحكيم، هو إصلاح العلاقات الزَّوجية، التي أصابها النِّزاع والشِّقاق، وإرجاعها إلى حالة الوفاق والوئام. ولإنجاز هذه المهمّة، على كلٍّ من الحكمين أن يتحدّث مع من يُمثّله بصراحة وانفتاح، ليعرف واقع حالته، وما يشكو منه، وما يطلبه، ويتحاور معه في الموضوع للوصول إلى نتيجة للمعالجة. ثم يلتقي الحكمان ويتدارسان الأمر بصراحة ووضوح، لا يخفي أحدهما على الآخر شيئًا ممّا

١ - ينظر الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ج ٣، ص ٢٢٤- ٢٢٧.

لـه ارتبـاط بمعالجـة الموضـوع. ويتّفقـان عـلى رأيٍ واحـدٍ للحـلّ، ورأيهـما ملـزم للطّرفـين.

ولا تنحـصر مهمَّـة الحكمـين في بحـث النِّـزاع بينهـما فقـط بـل وإقنـاع كلٍّ مـن الطَّرفـين بأخطائـه وضرورة تصحيحهـا؛ لكـي تعـود الحيـاة إلى مجاريهـا الطَّبيعيّـة.

سـابعًا: إنَّ عـلى الزَّوجـين قبـول النَّتائـج دون عنـاء ومكابـرة، وعليهـما أن يُسـلّما لحكـم الـشّرع والعقـل، وأن لا يركبـا رأسـيهما عنـادًا وتكـبّرًا، وينبغـي أن يـدع المـرء في مثـل هـذه الحـالات أنانيتـه وغـروره جانبًـا، وأن يـترك للحكمـين المجـال ويفتـح أمامهـما الطَّريـق في مهمّتهـما الإصلاحيـة، وأن يقبـل النَّتائـج حتّـى لـو جـاءت في غـير مصلحتـه، بـل حتّـى لـو جـاءت خلافًـا لمـا هـو واقـع، إذ ينبغـي قبولهـا تأدّبًـا واحترامًـا.

المبحث الثالث
الشَّكّ والغيرة

الغيرة ردّة فعل عاطفية عندما يشعر الشَّخص بوجود منافس له في العلاقة، أو يضرّ بها خاصّة إذا كان هذا المنافس يُهدِّد العلاقة العاطفيّة.

والغيرة تارة توصف بالفضيلة، وتارة توصف بالرّذيلة؛ فحينما تكون ضمن الإطار الموضوع لها في الشّريعة ستكون من الفضائل، أمَّا إذا خرجت عن الخط المرسوم لها صُنِّفت ضمن الرّذائل.

وعلى سبيل المثال غيرة الرّجل على أهله من الإيمان؛ لأنَّها تقف حائلاً ضد كثيرٍ من المحرّمات؛ مثل الخلو مع الأجنبي، أو الخضوع بالقول.

أمَّا إذا تجاوزت الحدود المرسومة لها تكون ذات نتائج سلبيّة على الحياة الزَّوجية؛ وخاصّة إذا صوّر له الخيال أوهامًا في كلِّ حركة من حركات زوجته أنَّها بدافع الخيانة؛ فهنا ستتحوّل الحياة الزَّوجية إلى جحيمٍ لا يُطاق، ويمكن أن تتحوّل الغيرة في هذه الحالة إلى عاملٍ قويٍّ يدفع إلى ارتكاب ما كان يخاف منه الزَّوج؛ فالتّشكيك في عفّة الزَّوجة دون امتلاك أيّ دليل ممكن أن يدفع الزَّوجة إلى تضييع عفّتها، وارتكاب تلك المعصية.

وهناك كلمة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام نعدّها

ميزاناً نزن به الغيرة إن كانت محمودة أو مذمومة، وكيف نتعامل في حالة غيرة الرَّجل على المرأة؛ حين قال عليه السلام: « **وإِيَّاكَ والتَّغَايُرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِ غَيْرَةٍ - فَإِنَّ ذَلِكَ يَدْعُو الصَّحِيحَةَ إِلَى السَّقَمِ - والْبَرِيئَةَ إِلَى الرِّيَبِ- وَ لَكِنْ أَحْكِمْ أَمْرَهُنَّ فَإِنْ رَأَيْتَ عَيْباً فَعَجِّلِ النَّكِيرَ عَلَى الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ فَإِنْ تَعَيَّنْتَ مِنْهُنَّ الرَّيْبَ فَيُعَظَّمُ الذَّنْبُ وَيُهَوَّنُ الْعَتْبُ**»[1].

وكما أنَّ غيرة الرَّجل تكون بين مدٍّ وجزرٍ فغيرة المرأة تكون كذلك، إلَّا أنَّ غيرة المرأة تكون أقوى، ونتائجها أخطر، إذ تشعر المرأة بالضَّعف، وأنَّها بحاجة ماسّة لحماية زوجها، وإذا ما شعرت أنَّ أمراً يُهدِّد هذه المطالب تهجم في بعض الأحيان حتَّى وإن لم تملك الدَّليل على ذلك خوفًا من خسارة زوجها.

ومن الممكن أن تتحوّل الغيرة إلى مرضٍ نفسيٍّ لدى الرَّجل أو المرأة إن لم يتحكّما فيها، ويُسيطرا عليها.

١ - الكافي: ج٥، ص٥٣٧.

كلمات في علاج الشّكّ والغيرة

أغلب المشاكل الزَّوجية تبدأ على شكل شعلة صغيرة، ولكن التَّعامل السّيّء معها يحوّلها إلى نار تلتهم الأعصاب والصّحّة، وتُدمّر الرَّوابط الأسريّة، أمّا إذا تداركها الزَّوجان بالعقل والمعرفة انتهت في الوقت نفسه دون أن تُلقي بشرارها على البيت فتحرقه، وتجعله إلى شتات.

الغيرة والشّكّ من المشاكل التي لا تحتاج إلى جهدٍ كبير وإنَّما تحتاج إلى مجموعة من النّقاط حتّى يتّقيها الزَّوجان؛ وأهم هذه النّقاط هي:

١. من مقدّمات عدم حصول هذه المشكلة ألّا يتكلّم أو يمدح الرّجل امرأة أمام الزَّوجة؛ خاصّة إذا كانت تعرفها، وهكذا المرأة لا تمدح رجلاً أمام زوجها، ولا أقصد بذلك الرِّجال والنّساء الذين هم قدوة للبشرية، وإنَّما أقصد من يكونوا ضمن الحدّ الذي يصل إليه الرّجل والمرأة.

٢. من وضع نفسه موضع الشّبهة فلا يلومنَّ إلَّا نفسه؛ ومثال ذلك حينما يرنّ الهاتف، ويأخذه جانبًا، ويردّ بصمت.

٣. حسنُ الظَّنّ أفضل خُلق بين الزَّوجين يقوم بعملية طرد الوساوس والأفكار السّلبية التي تدور بين الزَّوجين.

٤. الصّراحة أسرع طريق لسدِّ باب الشّكّ وما ينتج من مساوئ.

٥. وضع حدٍّ متوازن للغيرة، فلا تقل حتّى تعكس عدم الحبّ والاهتمام، ولا تزيد فتولِّد المشاكل.

٦. أن يعلم الزَّوجان أنَّ أهمّ دوافع الغيرة والشّك هو الحبّ والتّعلّق، وليس من الصَّحيح تحويل هذا الدَّافع إلى مصدرٍ للكراهية؛ لذلك غرس الطَّمأنينة في نفس كليهما كفيلٌ بإطفاء هذه الشّعلة الصَّغيرة.

إنَّ كلمة الرَّجل لزوجته إنِّي أغار عليكِ، أو قول المرأة أنا أغار؛ عبارة يُحبِّها كلٌّ منهما، ولكن ضمن حدود، أمّا الغيرة والبناء عليها، واتخاذ قرارات أخرى من دون امتلاك دليل على ذلك؛ فهذا مما يخلق كثيرًا من الاضطراب وعدم الاستقرار.

٧. التّجسّس بين الزَّوجين ليس أمرًا ممدوحاً؛ بل ومحرّم شرعاً، وإنَّما الحلم والصّبر أفضل ما يُنظّم هذا التَّعلّق الزّائد، وكذلك تبادل الكلام والأخبار بينهما حول العمل ومجريات الأمور؛ فمثلاً حينما يتكلّم الزَّوج عن عمله للمرأة وبعض القضايا المتعلقة به يخلق الطَّمأنينة في قلب الزَّوجة.

٨. مدح الزَّوجة، وبيان مواطن القوّة فيها، وأنَّه فخور بها، والاعتراف لها بأنَّه يُحبِّها، وأنَّه سعيد معها؛ والسَّبب في ذلك؛ لأنَّ الغيرة تدلّ على خوف أو شعور بالنَّقص، واحتواء الزَّوجة بالأقوال والأعمال الحسنة يُورث الطَّمأنينة، ويسدّ ذلك النَّقص.

٩. تضييق الخِناق يُبعد الزَّوج أو الزَّوجة عن بعضهما؛ أمَّا إعطاء مساحات للحرّيّة أكثر فهذا يُقرِّب أكثر، واختلاق المشاكل يجعل الطَّرف الآخر يبتعد، ويبتعد إلى أن تكبر الفجوة بين الزَّوجين، وبعكس ذلك فإنَّ بيان وإظهار الحبّ في البيت من الطَّرفين يجعل الطَّرف المقابل يعتقد عن دليل أنَّه مهما ابتعد يلزم عليه الرُّجوع إلى داره التي يجد فيها طعم السّعادة والعاطفة الحقيقيّة.

إنَّ المهمّة الأساسيّة للمرأة أن تصنع الهدوء والطَّمأنينة في الأُسرة؛ وبعبارة موجزة إنَّها الرّوح التي تُنشئ الأجيال؛ فتربية الأبناء وصلاحهم وتأمين مستقبلهم مرتبط بالمرأة أكثر من الرَّجل، ومن هنا اضطراب هذه الرّوح يؤثِّر على كلِّ مجريات الحياة، والغيرة من شأنها التَّأثير على كلِّ أفراد الأسرة إذا خرجت

عن حدِّها، وأغلب العظماء لو سألتهم عن سرِّ عظمتهم لأخبرك بوجود امرأة صنعت الحياة الطَّيّبة.

الغيرة في النّصوص الشَّريفة

قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله: « كَانَ أَبِي إِبْرَاهِيمُ عليه السلام غَيُوراً، وَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَأَرْغَمَ اللهُ أَنْفَ مَنْ لَا يَغَارُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ»[1].

وقَالَ صلى الله عليه وآله: « إِنَّ الْغَيْرَةَ مِنَ الْإِيمَانِ»[2].

وقَالَ صلى الله عليه وآله: « إِنَّ الْجَنَّةَ لَتُوجَدُ رِيحُهَا مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ، وَلَا يَجِدُهَا عَاقٌّ وَلَا دَيُّوثٌ قِيلَ: يَا رَسُولَ الله وَمَا الدَّيُّوثُ؟ قَالَ الَّذِي تَزْنِي امْرَأَتُهُ وَهُوَ يَعْلَمُ بِهَا»[3].

وعَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: « قَالَ لِي إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَمْ يَجْعَلِ الْغَيْرَةَ لِلنِّسَاءِ؛ وَإِنَّمَا جَعَلَ الْغَيْرَةَ لِلرِّجَالِ لِأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَحَلَّ لِلرَّجُلِ أَرْبَعَ حَرَائِرَ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُهُ وَلَمْ يَجْعَلْ لِلْمَرْأَةِ إِلَّا زَوْجَهَا وَحْدَهُ فَإِنْ بَغَتْ مَعَ زَوْجِهَا غَيْرَهُ كَانَتْ عِنْدَ الله عَزَّ وَجَلَّ

---

١ – من لا يحضره الفقيه: ج٣، ص ٤٤٤.

٢ – المصدر نفسه.

٣ – المصدر نفسه.

زَانِيَةً؛ وَإِنَّمَا تَغَارُ الْمُنْكِرَاتُ مِنْهُنَّ فَأَمَّا الْمُؤْمِنَاتُ فَلَا»[1].

إنّ الغيرة إحساس فطري مشروع إذا كان ضمن حدوده المعقولة، وأمّا إذا خرجت الغيرة الحدّ المعقول فإن آثارها السّلبية ستكون مخرّبة، وقد تجرّ إلى الطّلاق.

لقد وصف الله تعالى نفسه بأنّه غيور ويحبّ الغيرة، إلّا إنّه من الرّجال دون النّساء، فالمؤمن غيور على دينه وزوجته وأُسرته؛ وغيرة المؤمن من الإيمان، ولكنَّ المرأة إنَّما تكون غيورة على دينها وأخلاقها، أمَّا على زوجها فلا يحقُّ لها ذلك، فإنَّ الله تعالى جعل من حقِّ الرَّجل أن يتزوّج بالزَّواج الدّائم أربعة من النِّساء، وبالمنقطع بما شاء، فغيرة المرأة على زوجها في هذا الباب كفران لحكم الله تعالى ورخصته، وهي غير ملتفتة إلى هذا اللازم الخطير، فمرّةً يعترض الإنسان على الله سبحانه لسانًا وهو الكفر النَّظري الذي يُدان به الإنسان بالكفر الذي تترتّب عليه أحكام عدّة، ومرّة يعترض على الله بعمله وسلوكه مع اقتناعه نظريًّا بحكم الله تبارك وتعالى إلَّا أنّه يُخالفه عمليًّا.

---

١ - من لا يحضره الفقيه: ج ٣، ص ٤٤٤.

إنّ غيرة الرَّجل ممدوحة، وهي من الإيمان؛ لأنَّها تأتي في مقام الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، ومنع وقوع المرأة في الحرام والفاحشة؛ لكن يجب ألّا يُسرف الرَّجل في تطبيق معنى الغيرة فيخرجه عن الحدِّ اللازم؛ وذلك بأن يأتي بها بناءً على شكِّه، وريبته، وسوء ظنّه، مما يؤدِّي إلى هدم الأسرة وهزّ كيانها؛ فبعض الرِّجال قد تدفعه غيرته إلى منع زوجته من الخروج من بيتها في مطلق الظّروف والأحوال، فيتركها حبيسة البيت، ولا يسمح لها بزيارة أحدٍ حتّى الأرحام والأقارب، وربما منعهم - أيضًا - من زيارتها، وهذه الغيرة الشّديدة التي تتجاوز الحدود قد ينتج عنها خلاف المقصود، فبدل أن تحصّن المرأة فإنّها قد تدفعها - كردّة فعلٍ على تشدد الزَّوج - إلى ارتكاب المحذور.

المبحث الرَّابع
الخلافاتُ الماليّة

يُعدُّ المال من مصادر سعادة العائلة؛ فإنَّ الأسرة التي تمتلك ميزانية ماليّة لا بأس بها فإنَّها تتّصف بالهدوء والاستقرار والطَّمأنينة، وأمّا الفقر وقلّة اليد مما يخلق العديد من المساوئ واحتدام الصِّراع بين الزَّوجين، وفي بعض الأحيان قد يلجئان إلى الفراق بسبب ضغط الفقر والعوز.

وقبل أن ندخل في معرفة جُذور المشكلة والحلول ينبغي أوَّلاً وضع قواعد مهمَّة في الحقوق الماليّة بين الزَّوجين حتّى نعرف مِن أين نبدأ، وعلى أيِّ أصول نستند في التّعامل المالي بين الزَّوجين.

القاعدة الأولى: يجب على الزَّوج أن يُنفق على زوجته، وهذا الإنفاق يكون عبر توفير مجموعة من الأمور نذكرها وفق أحكام شرعيّة:

١. «أمّا نفقة الزَّوجة الدَّائمة فتجب على الزَّوج وهي الإطعام والكسوة والسّكنى والفراش والغطاء وآلة التَّنظيف وسائر ما تحتاج إليه بحسب حالها بشرط أن تكون عنده، فإذا خرجت من عنده تاركة له من دون مسوِّغ شرعيّ لم تستحق النَّفقة، والمشهور أنَّ وجوب النَّفقة مشروط بعدم النّشوز وهو التَّمرّد على الزَّوج بمنعه عن حقوقه أو بفعل المنفرات له عنها وإن كان مثل سبّه وشتمه، وفيه إشكال.

٢. الظَّاهر أنَّ من النّفقة الواجبة على الزَّوج أجرة الحمام عند حاجة الزَّوجة إلى التّنظيف إذا لم تتهيّأ لها مقدّمات التّنظيف في البيت، أو كان ذلك عسراً عليها لبرد أو غيره، كما أنَّ منها أجرة مصاريف الولادة والفصد والحجامة عند الاحتياج إليهما، وكذلك أجرة الطّبيب والأدوية المتعارفة التي يكثر الاحتياج إليها عادة، بل لا يبعد أن يكون منها ما يصرف في سبيل علاج الأمراض الصَّعبة التي يكون الابتلاء بها اتفاقيًّا ولو احتاج إلى بذل مال خطير ما لم يكن ذلك حرجيًّا.

٣. لا تجب نفقة الزَّوجة في الزّمان الفاصل بين العقد والزَّفاف، فإنَّ الارتكاز العرفي قرينة على إسقاطها في هذه المدّة.

٤. تجب النَّفقة للزَّوجة الدَّائمة وإن كانت ذمّيّة أو أمة أو صغيرة؛ فإن طلقت رجعيًّا بقيت لها النَّفقة، فإن طلّقت بائنًا أو مات الزَّوج فلا نفقة لها مع عدم الحمل، وأمَّا مع الحمل فتجب في الطَّلاق دون الموت وتقضى مع الفوات، فلو ماتت انتقلت إلى ورثتها.

٥. يشترط في وجوب الإنفاق قدرة المُنفق على الإنفاق، فإن عجز بقيت في ذمّته نفقة الزَّوجة وسقطت نفقة الأقارب.

٦. الزَّوجة إذا خرجت من عند زوجها تاركة له من دون

مسوّغ شرعيّ سقطت نفقتها ويستمر السّقوط ما دامت كذلك، فإذا رجعت وتابت رجع الاستحقاق.

٧. لا يعتبر في استحقاق الزَّوجة النّفقة على زوجها فقرها وحاجتها بل تستحقها على زوجها وإن كانت غنية غير محتاجة»[١].

القاعدة الثَّانية: حتّى لو كانت الزَّوجة تعمل أو كانت تمتلك وظيفة تحصل من خلاله أموالاً فلا يجب عليها من ناحية شرعية أن تُنفق على البيت، ولو أنفقت أو ساعدت زوجها فهذا عمل صالح تُؤجر عليه، ويثمر لها السّعادة في الدُّنيا قبل الآخرة.

القاعدة الثَّالثة: بعض المشاكل الزَّوجية منبعها النّفقات الماليّة بينهما، وكيفية التّعامل مع المال؛ لذلك إهمال هذا الجانب أو عدم فهمه بشكلٍ مناسبٍ يعني الاستعداد لكمٍّ هائلٍ من المشاكل، خاصّة إذا كان من الطّبقة المتوسطة أو الفقيرة.

١ - منهاج الصالحين: ج٢، ص ٢٨٧- ٢٩٢.

جذور الخلافات الماليّة

١- الاختلاف في طريقة التَّعامل مع الأموال؛ فالأزواج وبسبب تربية كلّ شخص في بيئة تختلف في صرفه للأموال.

٢- عدم التّفرقة أحياناً بين الكماليّات، والضّروريّات.

٣- عدم وضع خطّة في كيفية صرف الأموال، وإنَّما نجد بعض الأزواج يصرفون الأموال بشكلٍ عبثيٍّ غير مدروس وبصورة ارتجاليّة، وهذا من شأنه حدوث العديد من المشاكل.

ومضات حول الإنفاق بين الزَّوجين

هناك قواعد عديدة من شأنها تنظيم القضايا الماليّة بين الزَّوجين أهمّها:

أوّلاً: أن يعرف الزَّوج أنَّ الإنفاق على العائلة من أفضل أنواع الإنفاق، بل ويؤجر عليه، ويثقل ميزان أعماله.

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عليهما السلام قَالَ: «**أَرْضَاكُمْ عِنْدَ الله أَسْبَغُكُمْ عَلَى عِيَالِهِ**»[1].

وعَنْ أَبِي عَبْدِ الله عليه السلام قَالَ: «**قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وآله إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَأْخُذُ بِأَدَبِ الله عَزَّ وَجَلَّ إِذَا وَسَّعَ عَلَيْهِ اتَّسَعَ، وَإِذَا أَمْسَكَ عَلَيْهِ**

١ - الكافي: ج٤، ص١١.

أَمْسَكَ»[1].

أمّا البخل وتضييع العيال يورث المساوئ والأضرار بصاحبه؛ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام، قَالَ: «**كَفى بِالْمَرْءِ إِثْماً أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَعُولُهُ**»[2].

وعَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام، قَالَ: «**قَالَ رَسُولُ اللهِ** صلى الله عليه وآله: «**مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ أَلْقى كَلَّهُ**[3] **عَلَى النَّاسِ، مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ يَعُولُ**»[4].

ثانيًا: مقارنة الزَّوجة أو الزَّوج حالهما بآخرين من أتعس الأخطاء التي تدخلهما في دوّامة يصعب الخروج منها؛ خاصَّة إذا أدخلتهم في بئر الدَّين، وعلى سبيل المثال لا الحصر يرى الزَّوجان أنَّ عائلة أخرى تُدخل أبناءها إلى المدارس الأهلية على الرّغم من ارتفاع الأسعار في أحيان كثيرة؛ فيلجئان إلى إدخال الأبناء إلى تلك المدارس مع أنَّ القدرة الماليّة ضعيفة، ولا يستطيعان أو يمتلكان القدرة على تسديد تلك الأقساط الماليّة التي تُؤخذ بعد ذلك؛ فالمقارنة مهما كان شكلها فهي غير

---

١ - الكافي: ج٤، ص١٢.

٢ - المصدر نفسه.

٣ - (الكَلُّ): الثقل من كلّ ما يتكلّف. والكلّ: العيال.

٤ - الكافي: ج٤، ص١٢.

صائبة، والواقع إنَّ كلّ شخص عليه إدارة نفسه وفق الإمكانات التي يمتلكها لا الإمكانات التي يمتلكها الآخرون.

ثالثاً: حينما يكون الإنفاق أقل من مقدار الأجر الذي يتقاضاه الزَّوج فهذا كفيل بعدم دخول الأسرة في محنة اقتصادية من شأنها في بعض الأحيان تشتّت العائلة، ومن الممكن دفع بعض أفراد الأسرة إلى السَّرقة بسبب ضغط الحاجة إلى الأموال.

رابعاً: من الطّرق المهمّة التي تُعالج مشكلة الخلافات الماليّة أن تُحدّد من البداية ثلاثة أركان مهمّة في صرف الأموال وهي:

١- مقدار الدّخل.

٢- مقدار الإنفاق.

٣- مقدار الادخار.

فلو كان الدَّخل غير كافٍ فلابُدَّ من التّفكير في كيفية زيادته بشرط ألّا يؤثّر على نفسه أو على عائلته تأثيرًا سلبيًّا؛ فالعمل ليلاً ونهاراً، وإهمال العائلة وحاجاتهم المعنوية والرّوحية ليس محموداً، وإنَّما الممدوح خلق حالة من التَّوازن.

أمَّا الإنفاق فلابُدَّ من صرفه وفق المهم والأهم، فأجور الكهرباء والإنترنت والماء هي حاجات لا يمكن تأخيرها أو

إهمالها اليوم؛ لأنَّها أصبحت ضرورة لكلِّ منزل.

كذلك ينبغي التّمييز بين القضايا الضَّرورية والقضايا الكمالية، وإعطاء المقدار الأوفر للقضايا الضَّرورية، وأمَّا الأمور الكمالية فلا تؤثَّر إذا أهملت في بعض أوقات الصَّرف.

أمَّا الادخار فهذا لابُدَّ منه استعداداً لنوائب الدَّهر لو واجهتنا، أو حصول ظرفٍ طارئ، أو من أجل شراء منزل، أو من أجل مستقبل الأبناء.

إنَّ وضع خطّة لميزانية الصَّرف المالي من البداية من شأنه الابتعاد عن المشاكل المالية، ونكون أكثر نجاحًا إذا وضعت مع الاحتمالات المستقبلية كولادة طفل أو مجيء الضّيوف إلى المنزل، أو حصول مرض أو دخول الأبناء إلى المدارس والجامعات.

خامساً: العمل بالآداب والأذكار التي تُورث وتُسبِّب الرِّزق، والابتعاد عن الأسباب والأعمال التي من شأنها أن تُورث الفقر.

ورد عَنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام أنَّه قال:

« تَرْكُ نَسْجِ الْعَنْكَبُوتِ فِي الْبَيْتِ يُورِثُ الْفَقْرَ.

وَالْبَوْلُ فِي الْحَمَّامِ يُورِثُ الْفَقْرَ. (يراد بالحمام مكان الاستحمام).

وَالْأَكْلُ عَلَى الْجَنَابَةِ يُورِثُ الْفَقْرَ.

وَالتَّخَلُّلُ بِالطَّرْفَاءِ يُورِثُ الْفَقْرَ. (الطرفاء نوع من الشجر).

وَالتَّمَشُّطُ مِنْ قِيَامٍ يُورِثُ الْفَقْرَ.

وَتَرْكُ الْقُمَامَةِ فِي الْبَيْتِ يُورِثُ الْفَقْرَ.

وَالْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ تُورِثُ الْفَقْرَ.

وَالزِّنَا يُورِثُ الْفَقْرَ.

وَإِظْهَارُ الْحِرْصِ يُورِثُ الْفَقْرَ.

وَالنَّوْمُ بَيْنَ الْعِشَاءَيْنِ يُورِثُ الْفَقْرَ.

وَالنَّوْمُ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ يُورِثُ الْفَقْرَ.

وَاعْتِيَادُ الْكَذِبِ يُورِثُ الْفَقْرَ.

وَكَثْرَةُ الِاسْتِمَاعِ إِلَى الْغِنَاءِ يُورِثُ الْفَقْرَ.

وَرَدُّ السَّائِلِ الذكر بِاللَّيْلِ يُورِثُ الْفَقْرَ.

وَتَرْكُ التَّقْدِيرِ فِي الْمَعِيشَةِ يُورِثُ الْفَقْرَ.

وَقَطِيعَةُ الرَّحِمِ تُورِثُ الْفَقْرَ.

ثم قال عليه السلام: أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ بِمَا يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ؟

قَالُوا بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ:

الْجَمْعُ بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ.

وَالتَّعْقِيبُ بَعْدَ الْغَدَاةِ وَبَعْدَ الْعَصْرِ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ.

وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الرِّزْقِ.

وَكَسْحُ الْفِنَاءِ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ.

وَمُوَاسَاةُ الْأَخِ فِي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ.

وَالْبُكُورُ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ.

وَالِاسْتِغْفَارُ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ.

وَاسْتِعْمَالُ الْأَمَانَةِ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ.

وَقَوْلُ الْحَقِّ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ.

وَإِجَابَةُ الْمُؤَذِّنِ تَزِيدُ فِي الرِّزْقِ.

وَتَرْكُ الْكَلَامِ عَلَى الْخَلَاءِ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ.

وَتَرْكُ الْحِرْصِ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ.

وَشُكْرُ الْمُنْعِمِ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ.

وَاجْتِنَابُ الْيَمِينِ الْكَاذِبَةِ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ.

وَالْوُضُوءُ قَبْلَ الطَّعَامِ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ.

وَأَكْلُ مَا يَسْقُطُ مِنَ الْخِوَانِ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ. وَمَنْ سَبَّحَ اللهَ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثِينَ مَرَّةً دَفَعَ اللهُ عَنْهُ سَبْعِينَ نَوْعاً مِنَ الْبَلَاءِ أَيْسَرُهَا الْفَقْرُ»[1].

وكذلك من أبواب الرِّزق كثرة الدّعاء؛ وخاصَّة الأدعية

١ - الخصال: ج٢، ص ٥٠٤.

الـواردة عـن المعصومـين عليهم السلام:

عَـنْ مُعَاوِيَـةَ بْـنِ عَـمَّارٍ قَـالَ: « سَـأَلْتُ أَبَـا عَبْـدِ الله عليه السلام أَنْ يُعَلِّمَنِـي دُعَـاءً لِلـرِّزْقِ، فَعَلَّمَنِـي دُعَـاءً مَـا رَأَيْـتُ أَجْلَـبَ مِنْـهُ لِلـرِّزْقِ قَـالَ: قُـلِ: **اللهـمَّ ارْزُقْنِـي مِـنْ فَضْلِـكَ الْوَاسِـعِ الْحَـلالِ الطَّيِّـبِ رِزْقـاً وَاسِـعاً حَـلالاً طَيِّبـاً بَلاغـاً لِلدُّنْيَـا وَالآخِـرَةِ صَبّـاً صَبّـاً هَنِيئـاً مَرِيئـاً مِـنْ غَـيْرِ كَـدٍّ وَلا مَـنٍّ مِـنْ أَحَـدٍ خَلْقِـكَ إِلّا سَـعَةً مِـنْ فَضْلِـكَ الْوَاسِـعِ فَإِنَّـكَ قُلْـتَ وَسْـئَلُوا الله مِـنْ فَضْلِـهِ؛ فَمِـنْ فَضْلِـكَ أَسْـأَلُ، وَمِـنْ عَطِيَّتِـكَ أَسْـأَلُ، وَمِـنْ يَـدِكَ الْمَلأى أَسْـأَلُ**»[1].

وعَـنْ أَبِي بَصِـيرٍ قَـالَ: قُلْـتُ: « لأبِي عَبْـدِ الله عليه السلام لَقَـدِ اسْـتَبْطَأْتُ الـرِّزْقَ فَغَضِـبَ، ثُـمَّ قَـالَ لِي قُـلِ: **اللهـمَّ إِنَّـكَ تَكَفَّلْـتَ بِرِزْقِـي وَرِزْقِ كُلِّ دَابَّـةٍ يَـا خَيْرَ مَدْعُـوٍّ وَيَـا خَيْرَ مَـنْ أَعْطَـى وَيَـا خَيْرَ مَـنْ سُـئِلَ وَيَـا أَفْضَـلَ مُرْتَجًـى افْعَـلْ بِي كَـذَا وَكَـذَا**»[2].

وعَـنْ إِسْـمَاعِيلَ بْـنِ عَبْـدِ الْخَالِـقِ قَـالَ أَبْطَـأَ رَجُـلٌ مِـنْ أَصْحَـابِ النَّبِـيِّ صلى الله عليه وآله عَنْـهُ ثُـمَّ أَتَـاهُ فَقَـالَ لَـهُ رَسُـولُ الله صلى الله عليه وآله: **مَـا أَبْطَـأَ بِـكَ عَنَّـا؟** فَقَـالَ: السُّـقْمُ وَالْفَقْـرُ فَقَـالَ لَـهُ: **أَفَـلا أُعَلِّمُـكَ دُعَـاءً يَذْهَـبُ الله عَنْـكَ بِالسُّـقْمِ وَالْفَقْـرِ؟** قَـالَ: بَـلَى يَـا رَسُـولَ الله فَقَـالَ: قُـلْ: **لا**

---

١ - الكافي: ج٢، ص ٥٥٠.

٢ - المصدر نفسه: ج٢، ص٥٥١.

حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِالله الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ وَالْحَمْدُ لله الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلا وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنْ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً. قَالَ: فَمَا لَبِثَ أَنْ عَادَ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله قَدْ أَذْهَبَ الله عَنِّي السُّقْمَ وَالْفَقْرَ»[1].

سادساً: الزَّوجان على ثلاثة أنواع في علاقتهم بالمال:

١- الزَّوج يعمل، والزَّوجة لا تعمل.

٢- الزَّوج يعمل، والزَّوجة تعمل.

٣- الزَّوجة تعمل، والزَّوج لا يعمل.

ولكل هذه الأصناف أحكام خاصّة؛ وبعد معرفة كلِّ نوع توضع خطّة تتناسب مع الظَّرف الذي يعيشه الزَّوجان.

١ - الكافي: ج٢، ص٥٥١.

المبحث الخامس

قلّة الاهتمام

الاهتمام من الطَّرفين سرُّ السَّعادة الزّوجية الأهم والأوَّل؛ ونعني بالاهتمام أن يُركّز كلُّ طرف من الزَّوجين على الآخر، أو على دائرة اهتمامه، وهذا الخلق من شأنه جعل الزَّوجين ينظر إلى الحياة بتفاؤل وأمل حتَّى لو كان على سبيل المثال يعيشان في بؤس من النّاحية المادّيّة، فكثيرٌ من النّساء حينما تشكو من زوجها تقول: أنا مستعدّة أن أعيش معه على الحلو والمرّ، على الغنى والفقر؛ ولكن بشرط ألّا يهملني، وهكذا بعض الرّجال يبحث عن هذا الخُلُق.

تأتي أهمّيّة هذا السّلوك أنَّ بعض الأزواج إذا فقد الاهتمام في داخل أسرته طَلَبه من خارج المنزل، وحينئذ قد يقع فريسة للمنحرفين، والآن لو دخلنا المحاكم لوجدنا أغلب حالات الطّلاق مصدرها الإهمال، وعدم الاهتمام من الزَّوجين ببعضهما الآخر.

يعتقد البعض أنَّ أهمّ أركان البيت السّعيد توفير الاحتياجات المادّيّة لكن يغفلون أنَّ المنزل السّعيد يقوم بركنين:

الرّكن الأوَّل: الرُّكن المادّي، ويُبنى على توفير لقمة العيش، والسَّكن المستقر، والقضايا المادّية الأخرى.

الرّكن الثاني: الرُّكن الرّوحي؛ مثل توفير الحُب والعاطفة، والاهتمام، والرّكن الثّاني أهم؛ كونه يتدخّل في تنظيم وتوفير

الرّكن الأوّل، والاهتمام بالرّكن الثّاني بمنزلة الهواء الذي ينعش القلب والبدن فينبض بالحياة، وإذا ما توقّف النّبض فالبدن يصبح جامدًا تغادره الحياة.

ولذلك وردت نصوص شريفة تُبيّن أهمّيّة هذا الركن في الحياة الزَّوجية؛ فالتّعبير العاطفي مهمّ جدًّا في سير الحياة الزّوجية؛ عن الرَّسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله: «قول الرّجل للمرأة أنِّي أُحبُّكِ لا يذهب من قلبها أبداً»[1]، بل من الضّروري وجود هذه التّعابير في الحياة الزَّوجية، فهذه الكلمات تبقى في القلب، وينبغي استمرار هذه التّعابير؛ لأنَّ الحياة الزَّوجية إذا خلت منها تصبح مُهدّدة بالسّقوط.

إضافة إلى ذلك يفترض انعكاس المحبّة بصورة علنية؛ عن الإمام علي عليه السلام: «**البَشاشَةُ حِبالَةُ المَوَدَّةِ**»[2]، وعنه عليه السلام: «**اَلبِشْرُ يُطْفِئُ نارَ المُعانَدَةِ**»[3]؛ وعنه عليه السلام: «**اَلبِشْرُ يُوْنِسُ الرِّفاقَ**»[4]. والسّر في التّركيز على هذا الخلق؛ لأنَّ بشاشة الوجه والنَّظرة

١ - الكافي، ج٥، ص٥٦٩.

٢ - هداية العلم في تنظيم غرر الحكم: ج١، ص٧٧.

٣ - المصدر نفسه.

٤ - المصدر نفسه.

المليئة بالحبِّ والعاطفة كفيلان بجلب الآخر ومودّته.

أحيانًا يسألني بعض الشَّباب بعد الانتهاء من إلقاء محاضرة أنَّه على علاقة مع امرأة، وحينما أقول له: اذهب واطلب يدها، ولا تقم معها علاقة يُسمّيها البعض: (علاقة عاطفية) فإنَّها من وساوس الشَّيطان وتسويلاته، فأستغرب من جوابه: لا أستطيع.

وحينما أسأله عن السَّبب -وفي تصوّراتي قد يكون ظرفًا ماديًّا بسبب الفقر أو ما شابه ذلك-.

يجيبني قائلاً: إنَّها متزوّجة!

فأنصحه بترك ذلك، وإنَّها من المحرَّمات؛ فيظهر أسفه وحزنه، وأنَّه إذا كان يستطيع فتلك المرأة لا تستطيع، والسّبب في ذلك؛ لأنّ زوجها قد أهملها، وهذا ليس مُبرّراً لهذا الفعل.

وهكذا بعض الرّجال حينما نسأله عن سبب انحرافه وسلوكه الفواحش يجيب: زوجتي هي السّبب، إنَّها مهملة لي، ولا تُفكّر إلّا في نفسها وأولادها.

ولا يقتصر ضرر الإهمال على الانحراف والسّلوك؛ وإنَّما قد يؤدِّي إلى اضطرابات نفسيّة وبدنيّة قد تُسبّب العديد من الأمراض التي تفتك بالجسم.

عوامل الإهمال

القاعدة العامّة في الزَّواج اهتمام الزَّوجين ببعضهما؛ فالرّجل يُحاول تلبية حاجات المرأة المادّيّة والمعنوية، وإدخال البهجة والفرحة على قلبها، وإشعارها بالأمان والطّمأنينة، وهكذا المرأة تسعى دائماً إلى ألّا يرى زوجها منها إلّا جميلاً، ولا يسمع منها إلّا جميلاً، وتُحاول إسعاد زوجها في كلِّ شؤون حياته؛ والغاية من سلوك الزَّوجين المحافظة على جمال العلاقة الزَّوجية، وتخليصها من شوائب الرّتابة والملل.

لكن هذه الغاية قد تدخل بعض العوامل التي تُعكّر صفوها، وبعض هذه العوامل قد تكون موجودة قبل الزَّواج والاقتران؛ مثل بعض العادات والأعراف التي لا تحترم المرأة، أو وجود المرأة قبل زواجها في بيئة لا تهتمّ بالرّجل.

وقد يكون السّبب إجبارها على الزَّواج من دون اختيار أو إجبار أحدهما.

كما إنَّ مشاغل الحياة قد توسَّعت فأخذت الزَّوجين عن الاهتمام ببعضهما، فبعض الأعمال التي يُمارسها الزَّوج أو الزَّوجة تأخذ مأخذًا في نفس كلّ منهما، ويؤثّر عليها؛ فتجعله يفقد هذا العامل المهم في بناء الأسرة.

كيف نتجنّب الإهمال؟

الإهمال وإن كان أثره كبيرًا في تحطيم الرَّوابط الزَّوجية إلّا أنَّه يمكن اجتنابه من البداية لو عملنا بهذه القواعد:

القاعدة الأولى: أغلب المهتمّين بالعلاقات الزَّوجية حينما يتطرقون لهذا الموضوع يقولون: «الاهتمام لا يُطلب وإنَّما هو تصرّف تلقائيّ».

ومعنى هذا الكلام إنَّ الاهتمام إذا طُلِب بأيّ شكلٍ ونوعٍ من أنواع الطَّلب فَقَدَ معناه ورونقه، ولكن الواقع وبسبب الجهل بالحياة الزَّوجية فالأفضل أن يَطْلبه الزَّوجان؛ ولو سألت الزَّوجة أو الزَّوج عن أكثر شيء يتعبه في الحياة الزَّوجيّة؟

فأغلب هؤلاء سيجيب إنَّه استجداء العاطفة؛ لأنّه يُثير العديد من الأفكار السّلبية في داخل النَّفس.

فيُفكِّر المُهمَلُ أنَّ شريك حياته لا يُحبّه، أو أنَّ له علاقة بطرفٍ آخر قد استطاع الاستحواذ على محلِّه، وهكذا تساؤلات من شأنها إضعاف وإرهاق نفسيّته.

لذلك حتَّى لو انشغل أحد الزَّوجين فلا يُقصِّر في هذا الجانب ولو بشيءٍ بسيط؛ مثل إرسال باقة زهور عن طريق

الهاتف النَّقَّال، أو حتَّى كلمة لطيفة تدخل عليها الفرحة، وهكذا الزَّوجة حتَّى لو انشغلت ببيتها وأطفالها لا تنسى زوجها باهتمامها.

القاعدة الثَّانية: حسن الظّن بين الزَّوجين يقضي على كلِّ الوساوس التي من شأنها أن توغل النّفوس بالبغض والحقد.

فلو قلّ الاهتمام، أو حصل الإهمال فلا يعني ذلك انخفاض مستوى المحبَّة، وإنَّما هنا يفترض حمل ذلك في صور عديدة، فقد يكون الزَّوج متعبًا من العمل، أو قد تكون الزَّوجة قد أعياها ما يحتاجه المنزل والأطفال، أو أنَّ هناك ما يشغل عقله مثل التّفكير بأمرٍ ما، ولا يريد من الطَّرف الآخر أن يعرفه حتَّى لا يؤذيه فيكتمه لئلا يتأذَّى منه، وهكذا فنورد تساؤلات عن هذا السّلوك، وما الذي أوصلنا إلى هذا الحدّ؟ وما هي الأسباب؟

فالبحث عن الجذور أفضل حلًّا من الكلام عن الآثار.

وهنا ينبغي اتصاف الزَّوجين بالصّراحة، ومناقشة المسألة بهدوء بعد اختيار الوقت المناسب لذلك.

فقد يكون الطَّرفان غير متعمّدين لهذا السّلوك، وإنَّما هناك عوامل أدّت إلى ذلك.

القاعدة الثَّالثة: يختلف التّعبير عن الاهتمام بين الرَّجل والمرأة؛ فالرّجل يُعبِّر عن اهتمامه عن طريق الخوف على المرأة، وتوفير ما يلزمها، والغيرة عليها، واحترامها، والثَّناء والمدح لها، وأمثال ذلك.

أمّا اهتمام المرأة فيظهر في الاحتفال بالأيّام الجميلة التي اجتمعا فيها؛ مثل الخطوبة، وعقد القِران، ويوم زواجهما، وتاريخ ميلاد كلٍّ منهما.

ولذلك عدم وضوح طُرق التّعبير قد تدفع الطّرفين إلى سوء فهم في الموضوع.

ولا تقتصر طرق التّعبير بما ذكرنا؛ وإنَّما هي أوسع من ذلك، وقد تكون بعض صور التّعبير تشملهما معاً مثل الهدايا، ولذلك ورد في الحديث الشَّريف: « **تَهَادَوْا تَحَابُّوا**»[1].

القاعدة الرَّابعة: الرّقابة بين الزَّوجين، والروتين اليومي قد يخلق الملل والسّأم في بعض الأحيان، لذلك فإنَّ أفضل برنامج يرفع ذلك التّغيير بين فترة وأخرى في النِّظام، وذلك عن طريق مثلاً:

١ - الكافي: ج٥، ص١٤٤.

* الخروج في رحلة سوية.

* جلب الطّعام من خارج المنزل.

* القيام ببعض المفاجآت التي تدخل السّرور على الطّرفين.

* طلب إجازة من العمل من أجل قضاء وقت معها، وإخبارها بذلك، فهذا مما يشعر الطَّرف الآخر أنَّه يحظى باهتمامه.

* الذّهاب معها إلى الطَّبيب لو احتاجت إلى ذلك حتّى لو كان معها من يأخذها مثل الأبناء أو الإخوان.

* تقوية العلاقة مع أهل الزَّوج أو الزَّوجة، والثّناء عليهم، وزيارتهم، فكلّ شخص يحب عائلته، ويحب من يحبّهم، ويهتمّ بهم.

* إطعام الزَّوجة والزَّوج بعضهما للبعض الآخر؛ أو مساعدة الزَّوجة في أعمال البيت؛ فقد ورد في الحديث أنَّه يؤجران على هذا العمل.

عن النبي الأعظم محمد صلى الله عليه وآله: « **ما مِنِ امرَأةٍ تَسقِي زَوجَها شَربَةَ ماءٍ إلّا كانَ خَيراً لَها مِن سَنةٍ صِيامِ نَهارِها وقِيامِ لَيلِها**»[1].

وعنه صلى الله عليه وآله: « **إذا سَقَى الرجلُ امرَأتَهُ أُجِرَ**»[2].

وعنه صلى الله عليه وآله: « **إنَّ الرَّجُلَ لَيُؤجَرُ في رَفعِ اللُّقمَةِ إلى فِي امرَأتِهِ**»[3].

---

١ - تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشّريعة: ج١٣، ص١٧٢.

٢ - الخصال: ج١، ص٨٨.

٣ - المحجة البيضاء: ج٣، ص٧٠.

وعنه ﷺ: « يا علي: مَن كانَ في خِدمةِ العيالِ في البيتِ ولم يأنَفْ[1] كتبَ اللهُ تعالى إسمَه في ديوانِ الشّهداءِ، وكتبَ اللهُ لهُ بكلِّ يوم وليلة ثوابَ ألفِ شهيد ، وكتب لهُ بكلِّ قَدَم ثوابَ حجّة وعُمرة، وأعطاهُ اللهُ تعالى بكلِّ عِرق في جسدِه مدينةً في الجنّةِ .

يا علي: ساعةٌ في خدمةِ العيالِ خيرٌ مِن عِبادةِ ألفِ سنة ، وألفِ حجّة، وألفِ عُمرة ، وخيرٌ من عتقِ ألفِ رقَبَة ، وألفِ غَزوْة ، وألفِ مريض عادَهُ، وألفِ جُمعة، وألفِ جَنازة ، وألفِ جائع يُشبِعُهم ، وألفِ عار يكسُوهم ، وألفِ فَرَس يوجّهها في سبيلِ الله، وخيرٌ لهُ من ألفِ دينار يَتصدَّقُ على المساكينِ، وخيرٌ لهُ من أن يقرأَ التَّوراةَ والإنجيلَ والزبورَ والفرقانَ، ومن ألفِ أسير أُسرَ فأعتَقَهم، وخيرٌ لهُ من ألفِ بَدَنة[2] يعطي للمساكين، ولا يَخرُجُ من الدّنيا حتّى يَرى مكانَه مِن الجَنّةِ.

يا علي: مَن لم يأنَفْ من خدمةِ العيالِ دخَل الجنَّةَ بغيرِ حساب.

يا علي: خدمةُ العيالِ كفّارةٌ للكبائِرِ، وتُطفيءُ غضبَ الرَّبِّ، ومهوُر الحورِ العينِ، وتزيدُ في الحسناتِ والدَّرَجاتِ.

---

١ – أي لم يستنكف ولم يستكبر. يقال: أَنِفَ من الشيء أي استنكف منه وهو الاستكبار.

٢ – البدنة هي الإبل تطلق على الجمل والناقة، سمّيت بذلك لعظم بدنها وسمنها، وعن بعض المحقّقين في تعريفه: ما له خمس سنين ودخل في السادسة.

يا علي: لا يخدمُ العيالَ إلاّ صدّيقٌ أو شهيدٌ أو رجلٌ يريدُ اللهُ بهِ خَير الدُّنيا والآخرةِ» [1].

القاعدة الخامسة: كما تُحبّ أن يهتمّ بك شخص فالزَّوجة تُحبّ ذلك أيضًا، فاحبب لغيرك كما تُحبّ لنفسك.

القاعدة السَّادسة: هناك معلومة غائبة عن كثير من الأزواج أو قد لا يهتمّان بها وهي: إنَّ الرجل وصفاته وما يحب وما يكره يختلف عن المرأة وطموحاتها، وما تحب وما تكره؛ ولذلك فإنَّ الكلمة التي يُحب سماعها الرَّجل لعلّه تختلف عن الكلمة التي تُحبّها المرأة، وكذلك في مجالات عديدة هناك اختلافات، والواجب هنا دراسة كلّ من الرَّجل والمرأة مميزات شريك حياته ولو بصورة عامّة، وليست تفصيلية؛ وهذا ما سوف نبحثه في المبحث القادم -إن شاء الله تعالى-.

١ - بحار الأنوار: ج١٠١، ص١٣٢.

المبحث السَّادس

مميّزات الرَّجل والمرأة

إذا كان التّعامل مع جهازٍ يتّصف بالدّقة والتّعقيد من دون معرفة قد يؤدّي إلى عطبه، وممكن أن يؤدّي إلى ضرر قد يلحق بالمستعمل، فكيف بالتّعامل مع الإنسان وهو أدقّ ما في الوجود.

قال أمير المؤمنين عليه السلام:

أتزعم أنَّك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر[1].

ومن هنا فإنَّ أغلب المشاكل التي تنتج بين الزَّوجين إنَّما هي بسبب عدم معرفة صفات كلّ منهما، وكيفية التّعامل بينهما، ثمّ إنَّ هناك فوارق شاسعة بسبب طبيعة الخلق التي خلق عليها الرّجل والمرأة.

لذلك تعال معنا أيُّها الزّوج وأيّتها الزّوجة لنعرف طبيعة شريك الحياة، حتّى تعرفا التّعامل المُثمر.

وقيل ذلك أن نعرف أنَّ الخالق تبارك وتعالى أشار إلى هذه الحقيقة أنَّ الذَّكر غير الأنثى؛ فقال سبحانه: ﴿**وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى**﴾[2].

كما إنَّ الشريعة ولأجل النِّظام الأتم، ولطبيعة كلٍّ منهما فرض أحكامًا للرجل قد تختلف عن أحكام المرأة.

من القواعد البديهية التي نتفق عليها: إنَّ طبيعة الرَّجل تختلف عن طبيعة المرأة في التّفكير والتّصرّفات، وإنَّ عالم الرَّجل غير عالم

١ - مرآة العقول: ج٣، ص٢٧٢.

٢ - سورة آل عمران؛ الآية٣٦.

المرأة، ومن هنا إذا أردنا حلّ المشاكل، أو نتّقي وقوع المشاكل فالأجدر معرفة كلٍّ من الزَّوج والزَّوجة على بعضهما البعض.

مواضع الاختلاف

لا أُريد الخوض في الكلام عن الاختلافات العضوية بين الرَّجل والمرأة، مثل تركيب العظام عند الرَّجل أكبر حجماً من العظام عند المرأة، وأمثال ذلك، وإن كانت هذه الاختلافات هي مصدر الاختلافات النَّفسيّة.

ولكن هنا نذكر مجموعة من الاختلافات التي لها علاقة شديدة بتصرّفات الرّجل والمرأة وطريقة تفكيرها، ونذكرها في نقاط مختصرة:

١- قابلية الحدس عند النّساء أعلى من عند الرِّجال[١].

٢- يصعب على دماغ الرَّجل التّحوّل بسرعة من حالة التَّفكير والتّركيز إلى حالة الإحساس والعواطف، بينما يكون ذلك في منتهى السّهولة لدماغ المرأة، والأعجب من ذلك حتّى الوظائف والتَّركيب يختلفان؛ فدماغ الرَّجل يقوم بوظائفه عن طريق غرفتين

١ - ينظر سايكولوجية الرجل والمرأة: ص١٣.

أمّا دماغ المرأة يعمل من خلال غرفة واحدة[1].

٣- عالم الرَّجل الذي يتحرّك فيه هو عالم يتّسم بالمنافسة والصِّراع وبذل الجهد، ولذلك حينما يرجع إلى بيته يمكن رؤيته قد استنفذ كلّ طاقته، وكلّ ما يحتاج إليه قسطاً من الراحة حتّى يستعيد قواه، ويعود لميدان المنافسة في اليوم اللاحق، وكذلك يستطيع بهذه المدّة التّعامل مع من حوله في البيت بشكلٍ إيجابي.

أمّا عالم المرأة فهو عالم بعيد عن الصّراع والمنافسة، وإنَّما هو عالم المحبّة والعاطفة؛ فهو عالم يتّصف بالودّ والمساعدة والاهتمام بالآخرين الذينَ يحتاجون إلى يد العون والمساندة.

٤- يتميّز أسلوب التّفكير عند الرّجل من خلال ربط الأمور بعضها البعض، وعلى شكلِ حلقات متواصلة حتَّى يكتمل رسم الصّورة.

أمَّا المرأة فيتّصف تفكيرها بالتّوسّع؛ فترسم صورة كاملة للموضوع في البداية، ثمّ تحاول اكتشاف كلّ الأجزاء المتعلّقة بذلك الموضوع، وبعد ذلك تُحاول الرَّبط بين تلك الأجزاء.

فالمرأة تفكيرها يتّصف بالتّوسّع بسبب الحدس الذي تمتلكه، بينما الرّجل يتّصف تفكيره بالتّركيز، وهذا ما يدفع الرّجل إلى

١ - ينظر سايكولوجية الرجل والمرأة: ص٢٩.

المنافسة، والعمل، وإثبات الذَّات؛ وعلى سبيل المثال:

حقيبة المرأة، ومحفظة الرَّجل؛ فمحفظة الرَّجل صغيرة الحجم، لونها إمّا أسود أو بُنّيّ، وأمّا حقيبة المرأة فألوانها كثيرة؛ كذلك تختلف في الحجم؛ إذ نجد محفظة الرَّجل صغيرة؛ كونها تحمل بعض الهويّات والبطاقات التَّعريفيّة، أمّا حقيبة المرأة فإنَّها كبيرة وأحياناً ثقيلة، وفيها حاجات كثيرة؛ مثل قضايا تخصّها، وتخصّ أولادها، وأحيانًا تخصّ زوجها.

٥- يتكلّم الرَّجل خارج المنزل أكثر من المرأة؛ لأنَّ حياة الرَّجل في الخارج هي صراع، وهذا يحتّم عليه استعمال جميع عدّته، وأهم سلاح يمتلكه هو اللسان والكلام.

أمّا المرأة في الخارج فتكون على الأغلب صامته قليلة الكلمات؛ لكن كلام المرأة في داخل المنزل أكثر من كلام الرّجل؛ لأنَّ دور المرأة خَلْق جوّ سعيدٍ مليء بالمحبّة؛ والكلام هو أفضل وسيلة تمتلكها المرأة.

وإذا عُرِف هذا الاختلاف عرفت النِّساء سرّ صمت الرَّجل أحياناً؛ فالرجل بعد يومٍ مليء بالتّعب وكثرة الكلام يرجع إلى منزله حتّى يصمت ليستعيد قواه -كما قلنا سابقًا-.

فتصطدم الرَّغبتان، فالرَّجل يُريد الصَّمت، والمرأة تريد الكلام!

والحلّ في ذلك تعلّم فنِّ الإصغاء واتقانه حتّى لو أخذ منك بعض الوقت؛ فالمرأة لا تُريد من الرَّجل إلّا الاستماع لها، والرَّجل بدوره يفترض به الاستجابة لتلك الرَّغبة حتّى يقطع جذور المشكلة، ويبقى ذلك الإحساس بالمشاركة العاطفيّة.

٦- للرجل اهتمامات قد تختلف عن اهتمامات المرأة؛ فالمرأة تهتمّ بالحُبِّ والعاطفة، والشَّكل والمظهر الجميل، وكذلك تهتمّ بالعلاقات الاجتماعية.

أمَّا اهتمامات الرَّجل فعادة يكون ضمن العمل والكفاح، والتَّنافس مع الآخرين، وتحقيق الإنجازات والأهداف.

كذلك من اهتمامات المرأة الحوار؛ فهو شيء أساسي، ولذلك بعض النِّساء تنحرف عن خطِّ الاستقامة أحياناً بسبب هذا المطلب، فحينما تجد أنَّ الزَّوج لا يُحقِّق هذا المطلب تتّجه إلى جهة أخرى تُحقّق منه هذه الرَّغبة.

كما تهتمّ المرأة بالاستشارة، والتّطوير، وحتّى التّطوير لزوجها في تغيير ملابسه وتغيير برنامجه، ولكن بعض الرِّجال لا ينتبهون إلى ذلك.

كما تُحبّ المرأة مشاركة زوجها فيما حصل في عملها وبيتها.

إنَّها تهتمّ بإصغاء زوجها أكثر من تقديم الحلول لها.

وكذلك الرَّجل ينزعج في بعض الأحيان لو قَدّمت له زوجته نقدًا أو نصيحة إلَّا إذا كان على مستوى عالٍ من الثّقافة والاستقامة.

فالمرأة تُحبّ الإصغاء لشكواها؛ فإذا شعرت بتحسّن، وهدأت هنا يمكن للرجل تقديم اقتراحات حلولٍ وليس الحلول.

وكذلك الرَّجل لا يُحبّ في بعض الأحيان أن تُقدَّم له نصيحة إلّا في حالة طلب ذلك، فهنا يُرحّب بتلك النَّصائح البنّاءة.

٧- طريقة التَّعامل مع الجهد والتَّعب عند الرَّجل تختلف عن المرأة؛ فالرَّجل حين يعود من العمل يُحبّ الهدوء والرَّاحة والصَّمت؛ أمَّا المرأة فتتعامل مع التَّعب والجُهد بأن تتكلّم مع شريك حياتها، لكن عدم فهم هذه النّقطة يؤدّي إلى تصادم بين الزَّوجين في الوقت الذي ينبغي للزوج الإصغاء لها حتّى يُخفّف التّعب عنها، وكذلك المرأة لو وجدت زوجها صامتاً أو لا يتكلّم فهو إمّا متعب أو هناك مشكلة يحاول حلّها بصمتٍ؛ فهو وإن كان موجوداً في بيته إلَّا أنَّه موجود بجسده لا بذهنه، فبعض المشاكل تضغط أحيانًا وبقوّة على الزَّوج فيلتزم الصَّمت.

بعكس المرأة فهي إن كانت مُتعبة تُحاول الحديث مع شخصٍ تثق به عن تلك المشكلة أو ذلك التَّعب والإرهاق، وخاصَّة

إذا كانت المرأة تمرّ بظروفٍ تشابه ظروفها، لكن هنا الحذر من إفشاء أسرار البيت أو الأسرار الخاصّة بين الزَّوجين.

ومن هنا على الرَّجل والمرأة أن يُفهما احتياج كلٍّ منهما في حالة التَّعب والإجهاد والمرور بمشكلة أنَّ أحد الطَّرفين يُريد الهدوء، والطَّرف الآخر يُريد الكلام.

فتقبُّل الموقِفَينِ بدون حساسية، ومحاولة كلٍّ من الزَّوج والزَّوجة توفير ما يحتاجه الطَّرف الآخر كفيلٌ بالحلّ، وإذا ما استطاعا توفير ما يحتاجه شريك حياته، فعليهما أن يُحسنا الظَّنَّ ببعضهما، وألَّا يبنيا أو يتّخذا قرارات في تلك اللحظات.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

* الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤٣٤هـ، ٢٠١٣م، الطبعة: الأولى.
* بحار الأنوار، العلّامة محمّد باقر المجلسي، (ت: ١١١١هـ)، تحقيق: السيد إبراهيم الميانجي، محمد الباقر البهبودي، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، منشورات دار إحياء التراث، الطبعة: الثّالثة.
* تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشّريعة، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، (ت:١١٠٤هـ)، تحقيق مؤسسة آل البيت ﷺ لإحياء التراث.
* حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الاصبهاني، (ت:٤٣٠هـ)، ضبطه وخرج أحاديثه وعلّق عليه: سامي أنور جاهين، دار الحديث: القاهرة، سنة الطبع: ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.
* الخصال، ابن بابويه محمد بن علي، ت: ٣٨١ ق، تحقيق: وتصحيح: غفاري، علي أكبر، الناشر: جامعة مدرسين- قم، تاريخ الطبع: ١٣٦٢ ش، الطبعة: الأولى.
* سايكولوجية الرجل والمرأة، الدكتور طارق كمال النعيمي، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٤٢٠هـ : ٢٠٠٠م، الطبعة: الأولى.
* قصص وخواطر، عبد العظيم البحراني، مؤسسة البلاغ، بيروت لبنان، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م، الطبعة: الثانية.
* الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، ت: ٣٢٩ ق، تحقيق وتصحيح: غفاري علي أكبر وآخوندي محمد، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران، سنة الطباعة: ١٤٠٧ ق، الطبعة: الرابعة.
* هداية العلم في تنظيم غرر الحكم، السيد حسين شيخ الإسلامي، الناشر: مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، المطبعة:أفق، تاريخ النشر: ١٤٢٨ هـ. ق، الطبعة: الثانية
* من لا يحضره الفقيه، تأليف: ابن بابويه، محمد بن علي، ت: ٣٨١ ق، تحقيق وتصحيح:

غفارى، علي أكبر، الناشر: جامعة مدرسين الحوزة العلمية- قم، سنة الطبع: ١٤١٣ ق.

* مكارم الأخلاق، رضي الدين أبي نصر الحسن بن الفضل الطبرسي، تحقيق: محمد الحسين الأعلمي، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
* مرآة العقول، الشيخ محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي (ت: ١١١١هـ)، الناشر: دار الكتب الإسلاميّة، تاريخ النشر: ١٤٠٤ هـ. ق، الطبعة: الثانية.
* المحجة البيضاء، الفيض الكاشانى محمد بن شاه مرتضى، (ت: ١٠٩١ ق)، الناشر: جماعة المدرسين بقم، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، ١٤١٧ق، الطبعة: الرابعة.

المقدمة: ٥
تمهيد ٦
المبحث الأول
جذور المشاكل بين الزوجين ٩
المبحث الثاني
أساليب حل الصراعات الزوجية ٤٧
المبحث الثالث
الشك والغيرة ٥٩
المبحث الرابع
الخلافات المالية ٦٩
المبحث الخامس
قلّة الاهتمام ٨١
المبحث السادس
خصائص الرجل والمرأة ٩٣
المصادر والمراجع ١٠١